تامر أحمد

يقدم

حمار طروادة

سادر للكتب

حمار طروادة

د.تامر أحمد

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حمار طروادة

تأليف :

د.تامر أحمد

تصميم الغلاف:

كريم أدم

مراجعة لغوية:

مصطفى أبو طالب

رقم الإيداع: 2018/22414

الترقيم الدولي: 978-977-820-055-3

الطبعة الأولي : يناير 2019

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

***

كيان للنشر والتوزيع

22 ش الشهيد الحي بجوار مترو ضواحي الجيزة – الهرم

هاتف أرضي: -0235688678 0235611772

هاتف محمول: 01000405450-01001872290

بريد إلكتروني: - kayanpub@gmail.com
info@kayanpublish.com

الموقع الرسمي : www.kayanpublish.com

©جميعُ الحقوقِ محفوظةٌ، وأيُ اقتباسٍ أو إعادةِ طبع أو نشر في أي صورةٍ كانت ورقيةً أو الكترونيةً أو بأيةِ وسيلةٍ سمعية أو بصريةٍ دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

مقدمة

من منا لا يعرف الحصان الأكثر شهرة في التاريخ «حصان طروادة » والذي استُخدمَ في الحرب الضروس التي قامت قديمًا بين إسبرطة وطروادة، واستمرّت قرابة الأعوام العشرة .. لكن التاريخ غير المنصِف لا يُبرز لنا دور الحِمار في هذه القصة.. والحق أن القصة بها أكثر من حمار .. فابن الملك الذي رافق أباه في رحلة إلى إسبرطة فانتهز الفرصة كي «يلاغي» زوجة منيلاوس أخي الملك أجاممنون هو حمار .. والملك الذي علم وقرَّر الدفاع عن ابنه المخطئ هو حمار .. أما الحمار الأكبر فهو الذي سمح بدخول الحصان الذي اختبأ الجنود بداخله، وكان سبب الهزيمة بحسب الأسطورة.

لا يخفى على أحد أن هذه الحرب قامت من أجل امرأة.

في هذا الكتاب سمح محروس للعديد من الأحصنة المماثلة بالدخول إلى حياته .. وكانت النتيجة الحتمية

بتدمير حياته كليًا .. إلى أن مَلّ من لعِب دور حمار طروادة، وقرر أن يقلب الطاولة على الجميع ويلعب هو دور الحصان ويَجُرُّ الآخرين نحو مصيرهم المحتوم .. فهل سينجح في التحول من حمار إلى حصان؟

«في أي خلاف زوجي هناك دائمًا طرفان ..

الطرف الأول على حق .. والطرف الثاني هو الزوج».

نكد الحبايب

انطلق ذلك الصوت النسائي الرفيع المنذِر بمصيبة سوداء يشُق صمت تلك الساعة المبكرة من الصباح:

محروووووس!

هبَّ محروس من نومه مفزوعًا:

فيه إيه يا زينب؟

انطلقت زينب في الصراخ كمِدفع آلي سريع الطلقات:

فين العيش اللي قلت لك تجيبه امبارح؟ طبعًا نسيت .. ما انت ما بتفكرش غير في نفسك .. أعمل ساندوتشات للعيال إزاي بقى؟! أحط لهم الجبنة واللانشون في كيس بلاستيك ويقعدوا يقرقضوه زي القطط؟ ولا أوديهم المدرسة من غير أكل، ويفضلوا يبصوا بقى لزمايلهم ويطلعوا معقدين؟ ده انت تلاقيك أصلًا نسيت تجيب الجبنة واللانشون.

إيييييييييييييييييييييه يا زينب .. إيه الراديو اللي فتح على قناة الدراما ده؟ الفينو والجبنة واللانشون عندك في التلاجة، إلهي ينشف عضمك!

تلاجة!! أنا قلت لك الفينو تحطه في التلاجة؟! مش قلت لك تلِفُّه بفوطة وتحطه على ترابيزة السفرة؟

ألِفُه بفوطة! .. ليه .. ممسوك آداب

لأ، علشان ما ينشفش يا سي محروس.

طلعيه من التلاجة وسخنيه في الميكروويف، هيبقى كأنه طالع من الفرن، وسيبيني أنام بقى.

مش بقولك ما عندكش إحساس بالمسئولية .. الميكروييف ده خطر على العيال .. أنا سمعت الدكتور بيقول في التلفزيون إن الأشعة بتاعته بتجيب أمراض.

ولما هو بيجيب زفت أمراض، بتسخني لي الأكل فيه ليه كل يوم؟!

ياخي انت كبير وتستحمل .. وبعدين آدينا بنشوف لو جالك أي مرض يبقى الدكتور كلامه صح .. لو ما جالكش يبقى الميكروبيف سليم ونستخدمه أنا والعيال.

يعني عاملاني فار تجارب يا زينب .. ماشي يا زينب.

قام محروس من السرير بعصبية، ودخل الحمام لثوانٍ، فتابعته زوجته بتعليماتها الصارمة كضابط عثماني يوجِّه أوامره لجندي مصري:

اقفل باب الحمام وراك .. مش كل يوم هقولك كده .. وما تبهدلش الأرض مَيَّة، أنا لسه ماسحة أول امبارح .. وما تحلقش دقنك عشان شعر دقنك بيسد الحوض.

خرج محروس من الحمام وشعره يتطاير منه الماء، ودلف إلى الغرفة ليَشرَع في ارتداء ملابسه:

يعني أروح الشغل بدقني طويلة!

ابقى احلقها عند الحلاق يا محروس.

وأدوس على السجادة عادي، ولا بلاش أحسن شعرها يتنعكش؟

يُستحسن بلاش يا محروس، وانت عارف ليه.

طيب .. فين القميص اللبني؟

في الغسيل.

طيب الكُحلي؟

جنب أخوه في الغسيل.

طيب الحمد لله ..صلة الرحم مهمة جدًّا في الغسالة .. تلاقيهم يا عيني بقى لهم كتير ما اتقابلوش.

ما هو انت مش فاهم .. لازم كل الألوان اللي زي بعض تتغسل سوا، وإلا تِبهَت على بعض.

أنا منبهر .. رئيسة قسم الغسيل والبِرسيل .. طيب ألبس أنا إيه دلوقتي؟

البِس القميص الأصفر ولَّا أي تي شيرت.

أصفر!! ألبس قميص أصفر!!

أهو ده اللي موجود .. آه .. لما تفتح درج الشرابات إوعى تسألني على أي فردة شراب مش موجودة .. فِرَد الشرابات الضايعة مش مسئوليتي .. البس أي شرابين، ما حدش هياخد بالُه.

أنا فعلًا لبست .. وما حدش واخِد بالُه.

انتهى محروس من ارتداء ملابسه، وهَمَّ بالخروج حين نادته زينب مرة أخرى:

محروووووس!

رد عليها بنفاد صبر:

عايزة إيه يا زينب؟

خد كيس الزبالة معاك وانت نازل.

نفخ محروس في ضيق، واتجه إلى حيث يقبع كيس القمامة في سكِينة، وأخذه وهَمَّ بالخروج، ليسمع صوت زوجته مرة أخرى يناديه وكأنه ملَك الموت:

محروووووس!

إيه تاني يا زينب؟

وانت جاي ما تنساش تجيب معاك فراخ، وبامية، ومكرونة، وأي فاكهة .. بطيخ أو تفاح .. ولا أقول لك هات الاتنين .. آه .. وهات كمان جاتوه وحاجة ساقعة وعصير؛ عشان أختي وجوزها جايين بالليل.

أنا نازل عشان اتأخرت.

محروووووس!

نعم؟!!

لا إله إلا الله.

***

انهمك محروس في مراجعة حسابات المشروع الجديد، حين دخل عليه مديره في العمل:

إيه ده يا أستاذ محروس؟!

فيه إيه يا فندم؟

النهارده جاي متأخر .. وبقى لك فترة مش واخد بالك من مظهرك خالص .. حد ييجي الشغل بقميص أصفر؟! يا أخي انت واجهة للشركة .. وإيه دقنك دي؟! ده منظر واحد يتعامل مع عملاء مهمين في مشاريع بمبالغ ضخمة؟!

أصل يا فندم ...

هنا قاطعه جرس المحمول ليجد زوجته على الخط:

استر يا رب .. آلو .. أيوة يا زينب!

إنت فين يا محروس؟

أنا في نيوزيلاندا يا زينب.

فين يا خويا؟

في الشغل .. يعني هكون في أنهي مصيبة.

قال مديره بغضب:

إنت شايف الشغل مصيبة!!

مش الشغل يا بيه، إنت فهمت غلط.

زينب:

إنت بتقول عليّ مصيبة؟

مش انتي يا زينب .. انتي فهمتي غلط .. خير فيه إيه؟

تعالى البيت دلوقتي حالًا .. فيه مشكلة كبيرة

أنا لسه واصل الشغل ومش هعرف أمش ...

عارف لو ما جتش دلوقتي حالًا عيشتك هتبقى طين.

ده معناه إنها هتتحسن شوية عن دلوقتي.

إنت بتقول إيه؟ بقولك تيجي حالًا.

طيب يا زينب هحاول.

أغلق هاتفه وقال للمدير مستعطفًا:

معلش يا فندم .. ممكن أستأذن ساعة بس أروح البيت .. الظاهر فيه مشكلة كبيرة.

طبعًا يا أستاذ محروس .. ساعة .. ساعتين .. أسبوع .. أقول لك .. إنت مرفود .. روح البيت براحتك بقى وما تقلقش على الشغل.

يا فندم بس ...

اتفضل يا أستاذ .. اللي مش عايز يشتغل، فيه ألف غيره مستنيين الشغل.

طيب خلاص مش هروح البيت.

وتزعَّل الست زينب؟ ده لا يُمكن أبدًا .. بره يا محروس!

خرج محروس مطأطئ رأسه، ولملم أوراقه من المكتب، وغادر مقرَّ شركته متجهًا إلى بيته، متوقعًا أن يكون البيت قد شبَّت فيه النيران على أقل تقدير؛ كي يكون ذلك تفسيرًا معقولًا لمطالبة زينب له بالعودة إلى المنزل بعد وقت قليل من مغادرته إياه. .. وما إن فتح الباب حتى بادرته زينب:

كل ده تأخير؟! طبعًا ما هو أنا مش على بالك .. ما هو شغلك أهم مني.

خير بس الأول فيه إيه؟ جايباني من الشغل ليه؟

سيادتك زي كل مرة نسيت وقفلت محبس الميَّة على الآخر.. وأنا ميت مرة أقول لك تقفله نص نص؛ عشان أنا مش بقدر أفتحه .. والنتيجة إني اتأخرت على شغلي.

إنتي جبتيني من شغلي عشان كده؟!

مش دي غلطتك؟ ومش أول مرة تغلط نفس الغلطة .. يبقى لازم تصلح غلطتك.

يا جبروتك! خليتيني أسيب الشغل عشان آجي أفتح لك محبس المية؟!

يعني انت تروح الشغل وأنا مش مهم .. أنا الحيطة المايلة اللي في البيت!!

لا يا زينب .. إنتي مش الحيطة المايلة .. إنتي طالق!

***

اتجه محروس إلى المقهى القريب من الحي الذي يسكن فيه، وجلس شاردًا يتابع إحدى مباريات الدوري العام العقيم بين فريقين ليس لديهما شعبية أو جمهور. وبمتابعة المباراة تبَيَّن له أن الفريقين ليس لديهما لاعبين أيضًا. فاصل من العك الكروي – على رأي المرحوم محمود بكر – يتخلَّله فقرات من القفز إلى أعلى نحو الكرة، فيما يشبه فقرة الدولفين في المتنزَّهات الترفيهية .. يعقُبُها جانب من رياضة

الشلاليت الكروية والتطفيش .. بعد عدة دقائق جاءه مرزوق عامل المقهى متسائلًا:

تشرب حاجة تانية يا أستاذ محروس؟

لا يا مرزوق.

لا إيه يا عم الأستاذ؟! ما ينفعش تفضل قاعد على القهوة سبع ساعات على كوباية شاي!

هو أنا بقى لي سبع ساعات؟

آه يا بيه .. وده كده وقف حال لا مؤاخذة .. يعني كل شوية تطلب حاجة كده شغَّلني وأشغلك.

ليه يعني؟! هي القهوة بقت بالمدة ولا إيه؟ قاعد في قهوة أنا ولا في جراج سيتي ستارز؟!

يا عم الأستاذ والنبي من غير ما تكلمني بالإنجليزي .. اطلب مشاريب عشان تفضل قاعد.

ولو ما طلبتش هتكلبشني؟

لا هييجي المعلم وأقول له .. وهو اللي هيتصرف.

المعلم!! إنت بتهددني بالمعلم بتاعك؟! لعلمك أنا ما بخافش.. ولا بتهدد .. وعايز شاي.

ماشي .. شاي شاي.

انصرف مرزوق، بينما أخذ محروس يفكِّر في مستقبله الذي لا يعرف عنه شيئًا؛ بعد أن فُصِلَ من عمله وطلق زوجته التي طالما تَحَمَّلَ هرمونات النكد والعبوس المسيطرة على أفكارها وتصرفاتها .. والتي أحالت حياته إلى جحيم دائم لا تشوبه شائبة فرح أو ابتسام، وتحوَّل عمره إلى صراعات مع زينب وضغط نفسي أدى إلى انفجاره في وجهها .. نعم لقد كان مشروع زواجه هو أفشل خطوة أقدم عليها في حياته .. ولو عاد به الزمن مرة أخرى لتزوَّج من زينب فقط ليقتلها خنقًا في ليلة الزفاف، ويريح العالم من شرِّها ..

صار يؤمن أنه كما أن الشمس هي مصدر الضوء في الكون، أن زينب هي مصدر النكد في شمال أفريقيا

وشرق الدلتا .. وأن الفص الدماغي الأيسر لديها يعمل على توليد النكد من الجلوكوز، بينما يعمل الفص الأيمن على توزيعه على المناطق المجاورة مثل الراوتر اللاسلكي .. فتستقبله عقول الزوجات في كل مكان، ويصيب كل زوج منه نصيبًا مفروضًا .. وهو الراوتر الوحيد الذي ليس له كلمة سر أو اشتراك ..

منذ طلَّق زينب صار موطنه الرئيسي هو هذا المقهى، يتابع مباريات كرة القدم، ويقدم على وظائف عبر الانترنت وينتظر الفرج، ويتابع إعلانات راغبي الزواج بتهكُّم، مشفقًا عليهم مما قد يصيبهم من المصير التعِس، إذا أوقعتهم الظروف في واحدة من عينة زينب وأخواتها، وبينما هو غارق في هذه الأفكار، تصاعد من التلفاز صوت أحد نصَّابي التنمية البشرية والاستشارات الزوجية يقول:

موضوع إن الزواج نظام فاشل دي شماعة بنعلَّق عليها فشلنا وعدم قدرتنا على التعامل مع الطرف الآخر وتحمل المسئولية .. اللي بيقول كده يبقى هو اللي فاشل .. فاااشل .. فاااااااشل.

أصاب الكلام جُرحًا في قلب محروس، وشعر بأن الكلام موجَّه له شخصيًّا .. رغم سخافة الكلام وعدم منطقيته والأداء المفتعَل الشبيه بأداء حسن حسني في مشهد «فوقوا.. فوقوا .. فوقوا بقى!» .. إلا أنه شعر أنه رسالة موجهة إليه في هذا التوقيت بالذات .. ولأنه يكره كل من يَصِمُ نفسه بعار التنمية البشرية ونَصْبها، فقرر أن يثبت خطأ هذا الكلام بطريقة عملية .. لن يكون الفاشل الأوحد في هذا البلد .. سيقوم بِجَرِّ الجميع إلى نفس الحفرة التي وقع فيها؛ فليس من العدل أن يكون هو ذا مصير تعس والباقي سعداء – هذا إن كانوا سعداء – .. فقال لنفسه:

أنا هفتح مكتب جواز .. وهتكون مهمتي إن أي حد أشوفه أجوِّزه .. هلبِّس أي راجل في أي ست .. وأي حد في أي حد .. حتى لو مش متوافقين .. ده أنا أساسًا هجوز اللي مش متوافقين عشان نشوف بقى أنا بس اللي فاشل ولا أي حد يتحط في ظروفي هيبقى فاشل.

اختمرت الفكرة في رأسه بتفاصيلها .. سيكون بيته القديم هو مقر العمل، وسيحتاج إلى بعض المساعدين حتى يكتمل الشكل الرسمي للمكتب.

مين بقى يشتغل معاك يا محروس؟ مين يا ترى ..

هنا خرق طبلة أذنه صوت صريخ قادم من مدخل المقهى.. انتبه للصوت – وما كان له ألا ينتبه – ليحلل أنه صوت أجش غليظ، وكأنه ديناصور بري يصارع ديناصور بحري على ديناصورة برِّيَّة حسناء (لو أن هناك ما يسمى أصلًا بديناصورة حسناء) .. نظر لمصدر الصوت ليجد المعلم صاحب القهوة يمسك بمرزوق من قفاه ويهزه كقطعة قماش بالية.

بقى انت يا زفت الطين بتستغفلني!! إيراد اليوم كله عشيين جنيه! ليييييه؟! بنبيع لبان ومصاصات!! ده أنا أجيب دُرَفها وأشحت أحسن.

أجابه مرزوق في خوف شديد:

وأنا أعمل إيه بس يا معلم .. الزباين بتقعد بالساعات على مشروب واحد.

وانت ساكت لهم ليه .. القرار الجديد .. كل ساعة بمشروب جديد .. وكسر الساعة بساعة .. وبمشروب .. واللي مش عاجبه يغور .. مش تكية أم حسن هي!!

يا معلم بس..

إنت كمان هتبسبس .. طب من النهارده ما لكش شغل هنا، ومن بكرة هجيب غيرك يمشّي القهوة .. غور سلِّم كل عُهدتك.. ألا وهي المريلة، والفوطة، والقلم اللي ورا ودنك، وما أشوفش وشك تاني!

طأطأ مرزوق رأسه في انكسار وهو يخلع المريولة، وهَمَّ بالخروج من المقهى حين ناداه محروس:

مرزوق .. تعالى .. عايزك.

عايز مني إيه يا سي محروس .. كفاية اللي جرى لي من تحت راسك انت واللي زيك من زباين اللاست

أوردر.

لاست أوردر!

آه .. يعني زباين المشروب الواحد.

ده انت مثقف بقى يا مرزوق!!

آه طبعًا ده أنا معايا دبلونة تنجيد ونقاشة.

على فكرة انت بتهجَّص .. مفيش حاجة اسمها تنجيد ونقاشة .. دي حاجة ودي حاجة.

ليه يا أستاذ؟ مش فيه أنف وأذن .. مخ وأعصاب .. محامي بالنقض والاستئناف .. نسا وتوليد .. سياحة وفنادق .. أوكا وأورتيجا!! دول بقى كلهم عادي، وجت على نقاشة وتنجيد وبقت هجص .. ده أنا خريج معهد أبو دُبارة.

يعني خريج السوربون يا خيّ.. بص يا مرزوق .. زي ما أنا كنت سبب إنك تسيب الشغل .. هابقى سبب إنك

تلاقي شغل تاني وتشتغل.

والنبي روح شغَّل نفسك يا أستاذ .. ما انت طول النهار على القهوة.

من غير كُتر كلام .. اسمع يا مرزوق .. أنا هفتح شركة .. تحب تشتغل معايا؟

والشركة دي اسمها إيه بقى إن شاء الله؟

مش عارف لسه.

والله فكرة هايلة .. أنا أسمع إن شركات اللي مش عارف لسه دي بتكسب كويس قوي.

ما تهزرش يا مرزوق.

أنا برضو اللي بهزر يا أستاذ؟!

بُص يا مرزوق.. أنا هافتح مكتب يساعد الناس إنهم يتجوزوا.

هتفتح مكتب خاطبة يعني! ما تقول خاطبة .. بس دي شغلة ستات لا مؤاخذة.

اسمها وسيط يا مختل .. وسيط بين الشباب والبنات اللي عايزين يتجوزوا.

جبت انت التايهة كده بقى .. يا بيه مكاتب الجواز على قفا مِن يشيل .. على النت والجرايد والمسلسلات ونونة المأذونة.. وغيرهم كتير.

إحنا هنقدم الشغل بشكل جديد .. تكنولوجيا .. صور إنستاجرام .. رسايل واتس آب .. خدمة ضمان وصيانة ..

وطقم دوَّاسات هدية على كل جوازة!!

رغم إنك بتتريق بس آه .. ممكن نعمل طقم كاسات هدية على أول 10 جوازات .. المهم إن اللي يدخل المكتب يلبِس .. آآآ قصدي يتوفَّق في جوازة.

وأنا بقى هشتغل إيه معاك .. مساعد خاطبة .. أمين مخازن الإنستاجرام .. حارس بوابة الواتس آب؟!

لا يا خفيف .. هتشتغل شغلتك.

منجِّد .. عايزني أنجِّد للعرسان المراتب والكنب وكده!

لا يا مرزوق، شغلتك اللي كنت بتشتغلها هنا في القهوة.

قهوجي؟

آه .. بس هتترقى ويبقى اسمك أوفيس بوي .. إيه رأيك؟

إدِّيني وقت أفكر.

ماشي .. فكر وابقى كلمن ...

قاطعه مرزوق مسرعًا:

أنا موافق.

لحقت فكرت؟

آه يا بيه .. الوقت كالسيف إن لم تقطعه .. لا مؤاخذة .. قطعك.

طيب كويس إنك فكرت في الوقت المناسب .. يتفضل بقى حاجة صغيرة.

خير يا بيه؟

عايزين بنت لِونة كده تقف في استقبال العملاء، وجه حسن يقابل الزباين، واجهة مشرِّفة.

لِونة ومشرِّفة في نفس الوقت!

أيوة.

طلبك عندي يا أستاذ.

مين؟

بنت خالتي .. خريجة معهد تريكو .. ومش متجوزة وبتدور على شغل، وهترضى بقليلها.

بنت خالتك!! يا خوفي من مجايبك يا مرزوق .. بقى بنت خالتك هتبقى وجه حسن؟!

يخرج مرزوق تليفونه المحمول:

أُمَّال إيه يا أستاذ .. اتفضل شوف صورتها في مولد سيدي أبو مُلَّة.

ينظر محروس لشاشة المحمول، وتبدو عليه أمارات الصدمة:

دي حَسَنْ يا مرزوق .. أنا طلبت وجه حسن!

اقعد بقى حط شروط صعبة من الأول .. أجيب لك واحدة من الإيه يو سي، لسانها معووج ووجهها حسن وتاخد خمسة آلاف جنيه في الشهر، ولا تاخد حسن اللي قدامك دي، وتديها جنيه ونص تروَّح بيهم؟

كلامك معقول .. ناخد حسن .. ألا هي اسمها الحقيقي إيه؟

قال محروس في هيام:

فتنة.

فتنة .. مع إن حسن لايق عليها أكتر .. بس خلاص اتفقنا.. كلمها تيجي تشتغل معانا من بكرة.

ربنا يكرمك يا محروس باشا.

وعلى فكرة .. أنا هيكون أولوية عندي إني ألاقي لك جوازة انت والست فتنة .. رغم إنه صعب .. بس أوعدك إني عمري ما هنساكم .. (يغمغم لنفسه: لازم القريبين مني أشوف معاناتهم بنفسي وأتشفَّى فيهم .. ضحكة متقطعة شريرة متشفية.)

ربنا يخليك لينا يا أستاذ .. ويا ترى هنسمي المكتب إيه بقى؟

مش عارف .. عايزين نفكر في اسم غير تقليدي.

طب إيه رأيك نسميه: شريك العمر .. أو فتاة الأحلام .. أو الزواج السعيد.

هو ده مفهومك عن الغير تقليدي .. بقولك عايز اسم جديد .. اسم غير مباشر.

غير مباشر إيه يا أستاذ، هو انت بتسمي فاول.

شششش .. لقيتها .. «يا بخت من وفق».

بس كده؟! إيه .. الرصيد خلص ولا إيه؟ ما تكمِّلها يا أستاذ!

ما هو ده اللي مش تقليدي يا بني آدم .. المعنى في بطن الشاعر .. والناس هي اللي هتكمل وتيجي، ونشتغل بقى!

آه زي محمد رضا لما كان بيقص الكلا .. اللي هو الكلام يعني.

هو صعب أفهِّمك، بس لو انت فاهمها كده ماشي.

أنا بصراحة مش فاهم .. بس ما علينا، اشمعنى دي اللي هفهمها .. اربط الحمار مطرح ما يعوز ال ...

ال إيه؟

المدير.

تمام كده .. نبدأ من بكرة ورزقي ورزقكم على الله.

«أصابني سوء الحظ مع كلتا الزوجتين .. فالأولى تركتني، بينما الثانية لم تفعل»

باتريك موراي

عريس مراتي

كان محروس يجلس خلف مكتبه وأمامه رجل في الأربعينيات نامي الذقن يبدو عليه اليأس الشديد، وأخذ يرجو محروس بنبرة متوسلة:

يا أستاذ محروس أرجوك .. خلّصني منها وليك اللي انت عايزه.

أخلصك منها إزاي يا أستاذ حسين .. مش انت اللي كنت هتموت وتتجوزها .. وقعدت تقول لي دي روحي وعينيا وعمري.

دي طلّعت روحي، وضيّعت لي عينيا، وهتضيع عمري لو ما سبتهاش.

بدت على محروس أمارات السعادة والسرور وهو يسمع معاناة الرجل الذي تزوج على يديه من فترة .. وأخذ يدُور حول المكتب محدّثًا حسين:

بس الموضوع ده صعب قوي يا حسين بيه .. ده أنا ما صدقت جوِّزتك .. وهيكلفك كتير.

اللي تؤمر بيه .. بس خلصني أبوس رجلك.

الحل الوحيد إنك تلاقي بديل؟

بديل إزاي يعني؟

زي لما بتيجي تاخد أجازة من الشغل .. أنت عايز تاخد أجازة مستديمة من الجواز .. يبقى لازم توفر بديل .. قائم بالعمل .. حد يقوم بالمهمة مكانك.

وده أجيبه منين ده؟!

لأ دي سيبها عليَّ أنا .. أنت بس هاتدفع تكاليف توفير البديل، وغرامة استهلاك طول الفترة اللي فاتت.

أنا تحت أمرك، بس خلَّصني.

مدَّ محروس يده نحو جهاز الاتصال الداخلي، وضغط على الزِّر محدِّثًا مرزوق:

يا مرزوق .. دخَّل الأستاذ اللي عندك.

ما هي إلا ثوانٍ حتى دخل مرزوق ومعه محمود، وهو شاب في الثلاثينيات حليق الوجه ويبدو عليه البراءة، قال مرزوق مقدِّمًا إياه للحاضرين:

العميل الجديد يا أستاذ محروس .. الأستاذ محمود.

قال محمود مقدِّمًا نفسه:

أنا محمود أبو الليل .. موظف في بنك التنمية .. وقلت أتجوز وأكمل نص ديني قبل ما القطر يفوتني.

مرزوق: وجيت للمحطة الصح.

محروس: ده القطر كان لسه هيطلع يا راجل .. طلباتك إيه؟

محمود: نفسي في واحدة تكون عارفة واجباتها كويس وتعمَّر.

حسين: طلبك عندي أنا .. ما تقول له يا أستاذ محروس.

محروس: آه صحيح .. عندنا عروسة مناسبة ليك.

محمود: المهم تعمَّر معايا.

محروس: إلا تعمَّر .. دي معمرة بقى لها أكتر من عشرين سنة وما اتهدتش.

محمود: وعارفة واجباتها كزوجة.

محروس: زوجة وأم وأخت وحبيبة .. كاملة من كله.

محمود: وتقدر تحافظ على حقوق جوزها وولادها.

حسين: من الناحية دي اطّمن .. بتاخد حقها تالت ومتلّت .. واللي يحاول يطول منها أي حاجة .. تهبِشه.

محمود: أنا أحب البنت الراسية مش كل شوية برأي.

حسين (يشير بيديه علامة البدانة): إلا راسية .. ده عشان حضرتك تزحزحها من مكانها آآ قصدي موقفها محتاج ونش سعادتك.

محمود: هاها .. واضح إنك عارفها كويس .. هي تقرب لك؟

حسين: لحد دلوقتي آه .. إنما البركة فيك بقى.

محروس: آآ .. قصده يعني لو عجبتك تكون من قسمتك ونصيبك.

محمود: ويا ريت تكون متينة عشان تستحمل شغل البيت.

حسين: هي متينة جدًّا .. المهم انت اللي تستحمل .. دي عليها زغدة كوع.

محروس: آآ .. ساعة الهزار يعني .. إنت عارف الستات ودلعهم.

محمود: على كده بقى بتعرف تطبخ؟

محروس: طباخة بريمو .. شرقي وغربي وحلويات وعصاير وجاتوهات.

حسين: من حلاوة أكلها بنرميه للكلاب والقطط في الشارع.

محروس: آآ .. أصلهم من جمعية الرفق بالحيوان.

محمود: شيء جميل قوي .. وبالنسبة للأخلاق .. أصلي بسافر كتير، وعايز أكون مطَّمن وأنا مسافر.

حسين: من الناحية دي اطَّمن .. ما حدش هيفكر يبُص لها.

محروس: قصده إنها مش هاتدي فرصة لحد يعاكسها .. أصلها محافظة جدًّا.

محمود: هو ده الكلام .. أنا أحب الإخلاص.

حسين: هي هتخلَّص على عمرك.

محمود: نعم؟!

محروس: هتخلص عمرك في حبها وطيبتها ووفاءها.

محمود: آه كده .. طمّنتني .. طيب من حيث الجمال .. هي حلوة؟!

حسين: والله لو حضرتك بصيت لها بزاوية 45 درجة من الجهة اليمين تبقى مقبولة.

محروس: وأظن انت مش محتاج أكتر 45 .. هنطمع من أولها ولا إيه؟ ها .. نقول مبروك؟ ألف مبروك.

حسين ومحمود في نفس واحد: الله يبارك فيك.

حسين: مبروك يا أستاذ .. هو بس ناقص حاجة واحدة (يخرج المحمول من جيبه) آلو .. عدلات .. إنتي طالق .. بالتلاتة ..

محمود: طالق!

حسين و محروس (في نفس واحد): مبروك يا عريس!

***

«الرجال ثلاثة أنواع: رجل يصر أنه على حق وهو العنيد.. ورجل يعترف أنه على خطأ وهو العاقل، ورجل يؤكد أنه على خطأ حين يكون على صواب وهذا هو المتزوج»

اللعب في الدماغ

أخذ محروس يحتسي القهوة في مكتبه وأمامه مرزوق، وبعد أن ارتشف الرشفة الأولى من الفنجان ظهرت عليه أمارات الاشمئزاز من طعم القهوة ثم بصقها بقرف هاتفًا:

إيه القرف ده .. البت فتنة دي بتعمل قهوة زي وشَّها.

قال له مرزوق:

زي وشَّها إيه بس يا أستاذ بلاش مبالغة .. على الأقل القهوة ممكن تتبلع.

تعالى صوت ضجيج من الخارج لشاب وفتاة يتشاجران بصوت عالٍ، وأخذ الصوت يتعالى رويدًا رويدًا .. اتجه محروس للنافذة الداخلية للمكتب ليرى ما هناك فوجدهما (هيثم وداليا) اللذان تمت خطبتهما حديثًا جدًّا على يد محروس .. وأخذ يصيخ السمع ليعرف ما يجري:

داليا: أنا ما أسمحلكش تشك فيَّ .. دي ما بقيتش عيشة!

هيثم: وأنا مش طرطور يا هانم .. لازم تعرفي كويس إنتي مخطوبة لمين.

محروس: ماهو اللي يصطبح بقهوة فتنة يبقى يومه تراب .. دخَّلهم يا مرزوق أما نشوف المصيبة دي.

خرج مرزوق من المكتب واقتاد الشابين إلى مكتب محروس .. ما إن دخلا حتى هتف هيثم في ثورة:

كويس إننا لسه على البر.

داليا: آه .. كل واحد يروح لحاله.

قال محروس منزعجًا وهتف مخاطبًا الشاب والفتاة؟

إيه ده .. مالكم يا ولاد فيه إيه؟

داليا: آدي مجايبك يا أستاذ .. أنا مش ممكن أكمل معاه ثانية واحدة.

هيثم: ولا فيمتو ثانية .. يا أستاذ محروس زي ما خطبتنا لبعض خلَّصنا، وكل واحد مننا يمشي في طريق.

محروس: يمشي إيه بس إحنا ما صدقنا .. أنا وراكم لحد ما تتجوزوا .. اقعدوا واهدوا كده واحكوا لي إيه اللي حصل.

جلست داليا على كرسي المكتب وقالت باكية:

أنا كنت في الكلية.

قال هيثم في جمود:

وأنا كنت في الشغل.

داليا: اتأخرت قوي في الكلية لحد ما الدنيا ليِّلت.

هيثم: وأنا كنت في الشغل.

داليا: واحد زميلي عرض إنه يوصلني بعربيته لحد البيت وأنا وافقت.

هيثم: وأنا إيه .. كشك سجاير .. مقطف .. ما تكلميني وأنا آجي آخدك.

داليا: ما انت كنت في الشغل ..

محروس: يا ولاد أنا شايف إن الموضوع أبسط من كده.

هيثم: لا مش بسيط .. لازم نتطلق .. آآ .. نفسخ الخطوبة.

محروس: طيب اهدوا كده واسمعوني .. تعالى معايا يا هيثم الأوضة التانية.

خرج هيثم من الغرفة ناظرًا لداليا نظرة عدوانية يملؤها الشر والغل، واتجه مع محروس للغرفة الأخرى فأجلسه محروس وخاطبه مهدِّئًا:

إيه يا عم هيثم .. فيه إيه ماتِهدَى كده .. هاتي له ليمون يا فتنة .. هدِّي وروَّق كده وفكر بالعقل .. واشرب الليمون لحد ما أرجعلك.

خرج محروس واتجه للغرفة التي بها داليا ليجدها تبكي بحرقة، فحاول تهدئتها:

إيه بس يا داليا يا بنتي؟ ما تهدي.

عاجبك اللي بيعمله فيَّ ده؟!

ما هو برضو معاه حق .. الولد بيغير عليكي.

دي مش غيرة .. ده كده يبقى مش واثق فيَّ.

هو واثق فيكي بس مش واثق في زميلك .. وده من خوفه عليكي.

بلا خوفو بلا خفرع .. أنا مش هرجع له.

طيب استني .. شوية وهرجع لك.

اتجه محروس للغرفة الأخرى ليتحاور مع هيثم:

يا أخي فيها إيه .. زميلها ووصلها .. الدنيا اتهدت؟

إزاي تركب مع حد غريب .. ليه ما أخدتش تاكسي؟

يعني هو سواق التاكسي ده يبقى أخوها في الرضاعة .. ما هو غريب برضو .. بس زميلها معروف ومضمون.

مضمون ليه يعني .. جاي من التوكيل .. ما هو راجل زي أي راجل.

يا هيثم قصدي غريب نعرفه أحسن من غريب ما نعرفوش.

ده كلام مش مقبول أبدًا.

طيب استنى .. شوية وهرجع لك.

رجع محروس إلى غرفة داليا وخاطبها:

يا بنتي لو ما عملش كده يبقى بارد وما عندوش دم .. إنما كده يبقى بيحافظ عليكي.

ده سمّعني كلام يا أونكل .. مش ممكن.

أونكل .. الله يسامحك .. بصراحة إنتي برضو غلطانة .. ما التاكسيات مالية الدنيا .. حَبَك يعني عربية

زميلك!

ما هو أنا ما لاقيتش تاكسيات .. أفضل واقفة في الشارع لوحدي بالليل مستنية تاكسي، ولّا أركب مع زميلي وأهي تبقى توصيلة لا راحت ولا جت؟ أنا مش عاشقاه في الضلمة يعني.

طيب استني .. شوية وهرجع لك.

عاد محروس إلى هيثم قائلًا:

وبعدين هي طلعت صريحة وقالت لك .. ما خبتش عليك يعني .. وده شيء يُحسب لها.

إنت كمان كنت عايزها تخبي عليّ!

لا بس هي لو ما كانتش قالت لك، وانت عرفت من بره كنت تشك إن فيه حاجة غلط .. إنما طالما قالت لك يبقى الدنيا بيس يا مان .. حتى لو غلطت يبقى اعترفت بغلطها .. ودي أحسن ميزة في الزوجة (لنفسه: اسألني أنا).

رجع محروس إلى داليا وقال لها:

على فكرة كونه بيزعق وبيطلع اللي جواه دي حاجة كويسة.

إيه الكويس في إنه يزعق لي بقى؟

ده معناه إنه بيخلّص أول بأول .. مش بيقعد يحوِّش لك الغلطات وبعدين ينفجر مرة واحدة.

بس أنا ما أقبلش إنه يزعق لي كده.

لو ما زعقش يبقى إما خبيث أو مش فارق معاه تركبي مع أي حد .. فكري وراجع لك.

عاد محروس إلى غرفة هيثم وقال:

على فكرة كمان .. كونها ركبت مع زميلها ده معناه إنها بتعرف تتصرف.

بتعرف تتصرف غلط .. يا فرحتي!!

أحسن من اللي ما بتعرفش تتصرف خالص .. صدقني أنا راجل كبير وفاهم .. تخيل لو كلِّمتَكْ تقولك تعالى خدني وانت في الشغل. كنت هتعمل إيه؟

كنت هسيب الشغل وأروح آخدها طبعًا.

وتسيب شغلك وييجي المدير يكدرك ويقولك دقنك طويلة وقميصك أصفر ويرفدك

فادي : قميص إيه يا أستاذ ؟!

محروس : هه ؟ لا ماتاخدش في بالك .. أنا قصدي إنها لو ماعملتش كده كانت هاتفضل في الشارع بالليل لوحدها

إنما هي اتصرفت وأنت وضَّحت رأيك وخلاص .. فكّر وراجع لك.

ظل محروس يتنقل بين الخطيبين في سرعة المكوك محاوِلًا ومداهِنًا ومطبطبًا على كل منهما لكي ينقذ الزيجة المحتمَلة، ومع حواره ومنطقه وقدرته على

التفاوض، بدأ كل منهما في التراجع عن موقفه شيئًا فشيئًا، وبدأت الابتسامة ونظرة رضا تعلو وجهيهما .. هنا أخذ محروس هيثم من يده وعاد به إلى الغرفة الأولى التي بها داليا:

هيثم: خلاص يا حبيبتي أنا فهمت إني كنت غلطان ومحبِّكها زيادة .. حقك عليَّ.

داليا: لا يا حبيبي أنا اللي غلطت وزعلتك.. حقَّك عليَّ.

إنتي اللي حقك عليَّ .. مش هزعقلك تاني أبدًا.

مش هتزعق ليه .. هتقعد تحوش لي المواقف بقى .. عمومًا أنا أصلًا مش هركب مع حد من زمايلي تاني.

لا يا داليا لو اتأخرتي ابقي اركبي عادي .. ما فيش مشكلة.

قالت داليا بحدة:

إزاي يعني أركب مع زميلي .. أنا هبقى أركب تاكسي.

ضرب هيثم بقبضته على المكتب في غضب:

يعني إيه تركبي تاكسي مش مضمون في وقت متأخر؟! تركبي مع زميلك طبعًا.

يعني انت عادي قوي كده .. قول بقى إنك ما بقتش تحبني.

قولي إنك عايزة تدوري على حل شعرك في كل تاكسي شوية.

أنا مش ممكن أكمِّل معاك ثانية واحدة.

ولا فيمتو ثانية ..

قال هيثم وداليا في آن واحد:

أستاذ محروس .. افسخ خطوبتنا.

هتف محروس في يأس:

الله يخرب بيت قهوِتك يا فتنة!!

«الزوجة الطيبة هي التي دومًا تسامح زوجها عندما تكون هي المخطئة»

ميلتون بيرل

بلاغ كاذب

وقف النقيب هشام مرتديًا الزي المدني على باب الشقة التي بها مكتب محروس، وتلفَّت حوله متفقِّدًا المكان، ثم أمسك بجهاز اللاسلكي محدِّثًا مدير إدارته:

أيوة يا فندم .. أنا في المكان المشبوه دلوقتي .. هحقَّق في الموضوع وأبلغ سيادتك فورًا .. حوِّل!

أخفى النقيب هشام اللاسلكي تحت سترته الجلدية، ثم دلف إلى المكتب ليجد فتنة تجلس خلف مكتبها منهمكة في وضع الروج المبالغ فيه على شفتيها وكأنها جائع أمام ساندوتش بانيه .. وتنظر في مرآة صغيرة فوق مكتبها مغنِّيةً:

مرايتي قولي لي يا مرايتي .. حبيبي ما جاش لدلوقتي ..

ولا عمره هييجي!

يوه يا اسمك إيه .. خضتني!

إيه ده .. هو انتي بتتخضي زيّنا؟!

أيوة أُمال أنت فاكرني إيه.. جاهلة ما بتخضش .. (بلهجة فخر) ده أنا معايا دبلوم.

وإيه الفخر ده؟ أمَّال لو معاكي زمالة كنتي عملتي إيه؟!

من غير تريقة يا حضرة .. إنت زبون .. جاي عشان نشوف لك واحدة تناسبك وتمشي.

يعني أي حد عايز واحدة ييجي عندكم؟

وساعات بتيجي بنات بتدور على رجالة .. وبنجيب لهم برضو.

ما شاء الله .. هي وصلت للدرجة دي؟ شغالين على الوِنجين!

كله موجود يا أستاذ .. من كل الأشكال والأعمار .. أنت تؤمر وإحنا ننفذ.

واللي بييجي مرة طبعًا بيتبسط؟

طبعًا .. وبيبعت لنا قرايبه وأصحابه .. وهو نفسه بييجي تاني .. أصلنا بنحب نربي زبون.

وافرضي واحد ما لقاش طلبه عندكم؟

الأستاذ محروس ما بيجيلوش نوم لحد ما يظبّطه.

معقولة!!

أمال يا أستاذ .. دي رسالة.

رسالة!! .. وعلى كده بقى الرسالة دي مجانية ولَّا ...

ولَّا طبعًا .. إحنا هنظبطهم ببلاش ولا إيه؟ مش كفاية بنقابلهم ببعض؟!

وبيتقابلوا فين بقى الناس دي؟

في مكتب الأستاذ.

في مكتبه شخصيًّا؟!

أيوة.

وبيقعدوا قد إيه؟

والله فيه ناس بيبقى ربنا مسهل لها وبتخلّص على طول .. وناس تانية الأمور بتبقى صعبة وأحيانًا بتفشل كمان .. حسب الظروف.

يا حرام .. وانتي دورك إيه في الموضوع ده؟

أنا بسجل الأسامي وأرقام التليفونات في الكشف.

ده الموضوع متنظَّم قوي .. أسماء وكشوف وداتا بيز.. ناقص تعملوا لهم أرقام جلوس.

أيوة عشان لو احتجناهم تاني نعرف نجيبهم .. لازم يكون فيه نظام وإلا الدنيا تتلخبط.

أكيد طبعًا .. مواعيد وحجز ودخول بالدور .. أول نشاط بالشكل ده يكون منظَّم وله سيستيم .. فعلًا التكنولوجيا دخلت كل حاجة حتي الدع ...

قالت فتنة مقاطعة:

حتي الدعوات بتاعة الأفراح يا فندم .. كله بالتكنولوجيا، وعلى فكرة إحنا فيه زيِّنا كتير بس بيشتغلوا في الدِرا .. مش مشهورين زينا.

وهو أنا جابني هنا غير شهرتكم؟

إحنا بلا فخر بييجي لنا ناس من كل حتة في مصر.

معلوماتي إن بيجيلكم ناس من بره مصر كمان.

كتير .. عرب وخلايجة وعاملين في الخارج ومغتربين .. ده الأستاذ محروس بيفكر يفتح فرع في دبي وفرع في الكويت .. أيوة لازم نغطي كل المحافظات.

ما شاء الله على الطموح!

أمال إيه يا أستاذ .. زي ما قلت لحضرتك، دي رسالة.

هنا فتح الباب ودخل منه محروس ليجد هشام فيرحِّب به؛ ظنًّا منه أنه أحد عملاء المكتب:

أهلًا أهلًا يا فندم .. نورت المكتب ..

منور بزباينه وبالناس اللي في الكشوفات والدفاتر.

اتفضل معايا في المكتب وطلبك مجاب بإذن الله.

أخرج هشام الكلابشات من جيبه وهتف في صرامة:

إنت اللي هتتفضل معايا في مكتبي.

فيه إيه .. مين حضرتك؟

أنا النقيب هشام القرش .. مباحث الآداب .. والسكرتيرة بتاعتك اعترفت بكل حاجة .. وهعتبرها شاهد ملِك.

نظر محروس لفتنة في عدم فهم هاتفًا:

إنتي قلتي له إيه منك لله؟! يا باشا أكيد فيه سوء تفاهم.

الكلام ده تقوله في القسم .. يلَّا معايا!

الله يخرب بيتك يا فتنة.

«ما أغرب هؤلاء الذين يتعجبون لحدوث الطلاق لأسباب تافهة ولا يتعجبون لحدوث الزواج لأسباب أتفه»

أندريه موروا

العلبة فيها تونة

غادر محروس سيارته حاملًا باقة ورد أنيقة، واتَّجه بخطى سريعة إلى استقبال تلك المستشفى؛ وذلك لزيارة أحد عملائه الذي أصيب بحالة عصبية جراء مناقشة زوجية عادية .. وبقدر ما كان يشفق محروس على عملائه من الأعراض الجانبية للزواج .. بقدر ما كان يشعر بالفخر؛ وذلك لنجاحه في أداء المهمة التي وهب نفسه لها منذ طلاقه وافتتاحه للمكتب .. كل مرة يصله خبر مرض أو انتحار أحد عملائه كان ينتابه هذا الشعور المزدوج من الشفقة والسعادة .. كان كل ما يقلقه في حالات الانتحار أو الوفاة هو أن الزوجة سوف تنعم ببعض الهدوء وبعض الفوائد من الميراث .. مما يجعله يضع الزوجة / الأرملة على رادار المكتب لتزويجها بأسرع وقت ممكن .. فلا يجِب أبدًا أن تزيد لحظات السعادة على أيام معدودة .

توجَّه محروس إلى موظف الاستقبال المتأنق وسأله:

من فضلك .. الباشمهندس زياد البرهامي في غرفة كام؟

بعد أن حصل على رقم الغرفة واتجاه الوصول إليها، اتخذ طريقه في خطوت سريعة، وما إن دلف إلى الغرفة حتى بادر المريض الجالس على كرسي يتابع التلفاز بغير اهتمام حقيقي:

سلامتك ألف سلامة يا باشمهندس زياد! والله أنا أول ما عرفت الخبر جيت لك على طول .. إيه اللي حصل؟

أستاذ محروس .. لسه حالًا كنت بفكر فيك.

بتفكر فيّ .. خير؟

كنت بادعي عليك وعلى اليوم اللي رُحت فيه مكتبك.

ليه بس يا أستاذ زياد؟ هو أنا قصرت معاك؟

يا ريتك قصرت يا أخي .. إنما شورتك المهبِّبة هي اللي رمتني هنا.

خير بس يا باشمهندس؟ إيه اللي حصل؟ احكي لي.

كنت قاعد في أمان الله بتابع الأخبار على موقع (.....) اللي هو بيمجِّد في الحكومة وبيعمل غسيل مخ للمواطنين ده .. لحد ما لقيت مراتي جاية عليَّ وبتسألني السؤال الأبدي ..

هي: تحب تاكل إيه النهاردة؟

زياد: أي حاجة يا حبيبتي.

ما بحبش كلمة أي حاجة دي .. بتعصبني!!

يا حبيبتي قصدي إن أي حاجة منك تبقى حلوة.

ده أي كلام بتضحك بيه عليَّ، وأحتار أنا بقى .. لازم تقول.

امممم .. يا ترى فيه إيه؟

اللي أنت عايزه يا حبيبي .. عندنا كل حاجة.

طيب حيث كده ممكن ناكل رز وفراخ.

فراخ!

إيه ما عندناش؟

لا طبعا عندنا .. قال معندناش قال .. بس في الفريزر مش هتلحق تفك.

طيب شوفي بقى لو فيه كفتة جاهزة أو سوسيس مثلًا مع رز.

أنت ناسي يا حبيبي آخر كفتاية كلناها في العشا امبارح .. ومافيش سوسيس .. والرز خلص .. هبقى أنزل أجيب بكرة.

ناسي!! ده على أساس إنها كان مكتوب عليها الكفتاية الأخيرة.

إنت بتتريق عليّ.

لأ العفو .. قلتي لي عندنا كل حاجة حسستيني إني في كارفور .. وطلع ما عندناش حاجة.

لأ عندنا .. عندنا.

عندنا إيه بقى؟

فيه عندنا برجر وعندنا تونة برضو .. تحب إيه؟

طيب اعملي برجر ومكرونة.

برجر ماشي .. المكرونة بقى ....

مالها!

المشكلة إنك بتحب الصلصة كتير.

أيوة .. فين المشكلة؟ الصلصة اللي عندنا قليلة.

لأ معندناش صلصة أصلًا .. ده غير إن شوية المكرونة اللي عندنا قليلين وما يكفوش.

يعني في الآخر طلع معندناش حاجة أهو.

ما هو انت لو بتركز في الكلام ما كنتش قلت كده .. مش قلت لك عندنا برجر وتونة .. بلاها برجر .. ناكل تونة.

يا عالم يا هوو .. راجل راجع تعبان هلكان من شغله ياكل تونة!!

مالها التونة بقى .. أكلة صحية ومفيدة وخفيفة على المعدة .. انت عارف علبة التونة فيها قد إيه فوسفور؟!

هو ده إعلان تونة ولا سؤال عن الغدا؟

شفت إنك بتتريق على التونة.

أنا آسف .. هتحاكميني بتهمة العيب في الثروة السمكية .. اعملي تونة وأمري لله.

طب إيه رأيك؟ أفتح علبة واحدة كفاية؟

مممم .. افتحي علبتين عشان ناكل براحتنا ونشبع.

معلش ما عندناش غير علبة واحدة .. كلها انت بقى وأنا مش مهم .. بس عشان تبقى عارف من الأول .. ما عندناش عيش .. ها .. أفتحها؟

***

هو: ومن ساعتها يا أستاذ محروس وبُقِّي معووج كده مش عايز يتصلح!

«أنا و زوجتي عشنا بسعادة لمدَّة عشرين عامًا ...

ثمّ التقيْنا»

فتى أحلامي

جلس محروس في مكتبه وأمامه رجل يبدو عليه الثراء الشديد يرتدي بدلة أنيقة وفتاة أخرى جميلة تبدو أنها ابنته

أهلًا بيك يا إكسلانس .. نورت المكتب .. أنا حاسس إني شُفت سيادتك قبل كده.

قال الرجل مقدِّمًا نفسه:

أنا إيهاب السلاموني .. رجل أعمال .. ودي نورهان بنتي.

هبَّ محروس واقفًا وقال باحترام شديد:

أهلًا أهلًا إيهاب باشا .. طبعا يا فندم .. سيادتك أشهر من نيمار ورونالدو .. شرَّفت المكتب يا باشا .. (ثم صاح بصوت عالٍ): يا فتنة!

دخلت فتنة للمكتب مسرعة:

اؤمر يا أستاذ.

قال محروس لإيهاب متسائلًا:

تشرب إيه سعادتك؟

كابوتشينو دوبل من فضلك.

قالت فتنة بغلظة:

أعوذ بالله .. ما بندخلش المكتب خمرة.

بادرها محروس:

خمرة إيه يا جاهلة .. ده مشروب خالي من الكحول ..

ثم توجه محروس لنورهان متسائلًا بصوت حنون:

والقمر ياخد إيه؟ كوكتيل قشطة بالعسل .. فروت سلاد بالمهلبية .. أجيبلك ملبن؟

أجابت نورهان بصوت ناعم ودلال:

أنا عايزة بيناكولادا.

هتفت فتنة لمحروس في تنمُّر:

أظن هتقول لي ده كمان مش خمرة.

أجاب محروس:

بصراحة مش عارف .. بس احتياطي هاتي لهم اتنين شاي بالنعناع.

خرجت فتنة من المكتب، بينما بدأ محروس في التحدُّث مع إيهاب:

اؤمرني سعادتك .. طلباتك إيه؟

بصراحة .. أنا عايز عريس لبنتي .. كل ما أجيب لها عريس ترفضه .. ده طويل .. ده قصير.

يمكن مهنة العرسان اللي حضرتك جبتهم مش عاجباها!

جبت لها كل حاجة وحياتك .. طيار وديبلوماسي وبطل كاراتيه.. كلهم اترفضوا.

قالت نورهان متدخلة في الحديث لأول مرة:

يا بابي قلت لك ميت مرة أنا مش هتجوز بالطريقة دي.

قال محروس بدبلوماسية:

وماله يا باشا .. نسمع وجهة نظرها .. قولي لي يا قمر إيه مواصفات فتى أحلامك؟

أولًا لازم يكون من عيلة .. ووسيم زي راسل كرو أو كريستيانو رونالدو .. وكمان لازم يكون غني عشان يقدر يعيِّشني في المستوى اللي أنا عايزاه.

هتف إيهاب:

وهاني ابن محسن بيه مش كان وسيم وغني؟!

بس كان تافه يا بابي .. تصور إنه ما يعرفش جيفارا، وعمره ما قرا لجان جاك روسو!

قال محروس وقد بدا عليه عدم الفَهم:

لا لا مش معقول .. إيه الجهل ده .. ده روستو ده من أهم الكُتَّاب.

تخيل يا أونكل إنه كان فاكر ستيفن كينج هو ابن كينج كونج.

آآآ .. وده معقول يبقى ستوفان كينج ملك هونج كونج.

قال إيهاب بتحدٍّ:

وحسن ابن المستشار أبو العز ما هو كان دودة قراية!

فأجابته نورهان مسرعة:

حسن ده بالذات كان رجعي موت .. تصور إنه كان رافض إني أشتغل وعايزني أقعد في البيت!

قال محروس بنبرات متحسرة:

بقى الجمال ده كله يقعد في البيت وفتنة وأخواتها ييجوا يقرفونا هنا؟ عمومًا يا آنسة طلبك عندي.

هنا دخل مرزوق إلى المكتب حاملًا صينية عليها أكواب الشاي .. فنظرت له نورهان ذاهلة وكأنما تم سحرها، بينما هو يضع أكواب الشاي على المنضدة قائلًا بصوت مَن اعتاد على تقديم الطلبات في المقاهي:

الشاي يا حضرات.

قالت نورهان بنبرات مسحورة:

بابي .. هو ده يا بابي!

أجاب إيهاب متعجبًا:

هو ده إيه؟

وصاح محروس سائلًا نورهان بغضب:

الواد ده خد منك حاجة بره؟ .. أصل أنا عارفه.

أجابت نورهان برقة:

لألأ .. هو ده فتى أحلامي اللي بحلم بيه طول عمري.

فأجابها محروس ذاهلًا:

ده .. بس ده مش من عيلة .. ده أبوه كان طعمجي وأمه بياعة فجل!

مش مهم .. عاجبني.

قال لها إيهاب:

بصي كويس .. بقى ده وسيم زي كريستيانو رونالدو؟

في نظري أحلى منه بكتير .. ده كفاية الغمازة اللي في خده!

قال محروس:

غمازة إيه .. دي غَزَّة مفك ضربهاله أبوه وهو صغير.

أجابت بافتتان:

مش مهم .. تجنن .. تهبل!

بادرها محروس:

طب أنا هثبت لك إنك غلط .. تعرف جيفارا يا مرزوق؟

آه طبعا .. الباك لفت بتاع الأهلي.

التاني كان اسمه جلبرتو يالا .. شفتي يا آنسة وكمان ما بيقراش لجكاك روستو بتاعك .. ده آخر حاجة قراها كان تصريح دفن أمه.

ما تحاولوش .. أنا بحبه.

قال مرزوق بدلال مصطنع:

لا يا آنسة .. بلاش الكلام ده أحسن بتكسف!

هنا هتف إيهاب بثورة:

وأنا مش ممكن أناسب واحد زي ده أبدًا .. يلَّا يا بنت!!

امشي انت يا بابي .. أنا قاعدة هنا مع حبيبي .. يعيِّشني زي ما يحب.

قال لها مرزوق:

لا وحياة أبوكي .. لو مش ناوية تصرفي عليَّ وتستتيني يبقى رِجلك على رجل أبوكي .. قال أعيِّشك قال .. هو أنا قادر أعيِّش نفسي!

هعمل لك كل اللي أنت عايزه بس أنت توافق.

هتف إيهاب في محروس مستنجدًا:

أستاذ محروس .. أرجوك انقذني من المصيبة دي .. دي هتبقى فضيحة!

ما تخافش يا إيهاب بيه .. بس كله بحسابه.

هدِّيك اللي أنت عايزه.

خلاص ما تحملش هَمّ.

قال محروس لمرزوق:

مش تاخد عروستك تفرَّجها على أوضتك اللي في البدروم ..

هتفت نورهان مفكرة:

أوضة! بدروم!! .. برضو مش مهم.

آه والحمام مشترك مع حداشر شقة تانيين .. وما فيهوش مية.

إن شالله يكون تلاتاشر .. برضو موافقة.

قال مرزوق بفخر:

طب حيث كده بقى يلَّا يا بِت على عش الزوجية.

قالت باستنكار:

بت!! إيه بت دي؟

بت وستين بِت كمان.

إيه ده .. أنت Vulgar قوي .. أنا اتخدعت فيك .. كنت فاكراك رومانسي وحنين!

محروس:

طب الحمد لله إنك فُقتي.

نورهان:

أنا لازم أنتقم منك وأحرق قلبك .. أنا هتجوز حسن أبو العز .. يلَّا بينا يا بابي.

يلَّا يا بنتي.

خرجت نورهان من المكتب بغضب ودلال بينما غمز محروس لإيهاب قائلًا:

ألف مبروك يا باشا .. ما تنسانيش بقى في العمولات والصفقات .. ربنا يتمم بخير!

«النساء يتزوَّجن الرجال على أمل أنهم سيتغيَّرون .. أمَّا الرجال فيتزوَّجون النساء على أمل أنَّهن لن

يتغيَّرن»

ماشي بالسُّمعة

كان محروس في مكتبه يقرأ الجريدة وقال محدِّثًا نفسه:

ياه .. بقى لنا كتير ما اشتغلناش .. ابعت يا رب.

هنا دخل عليه المكتب شاب في أوائل الثلاثينيات يبدو عليه القلق .. فانتبه محروس وقال مرحِّبًا به:

يا ما انت كريم يا رب .. أهلًا أهلًا .. اتفضل يا بيه.

هنا مكتب الأستاذ محروس؟

تمام يا بيه .. هنا الأستاذ محروس نفسه .. اتفضل .. تشرب إيه؟

أي حاجة مقفولة.

من عينيا .. شاي بسرعة يا مرزوق .. أوامرك يا بيه.

أنا اسمي أشرف الملواني .. وكنت متجوز قبل كده وكان حظي وحش .. و قررت إني ما أتجوزش تاني .. بس ولاد الحلال دلوني على مكتبك .. وقلت أجرب.

تجربة ناجحة بإذن الله .. إحنا شمعتنا زي الدهب في كل مكان.

أهم حاجة العرايس اللي عندك مضمونين؟

ضمان سنتين وخدمة صيانة .. وأول قسط بعد تلات شهور.

وسألت عليهم ولا أسأل أنا عليهم بنفسي؟

عيب يا بيه .. إنت بتتعامل مع أقوي جهاز جوازات في الدنيا .. إحنا بنختبرهم بالحبر السِّري وجهاز كشف الكدب والكرسي الكهربائي لحد ما نوصل لقرارهم ..

طمنتني .. والسمعة؟

لا يا بيه .. كله إلَّا السمعة .. ده أنا ماشي بالسمعة.

ناول محروس لأشرف تابلت عليه صور وبيانات عدد من راغبات الزواج قائلًا:

دول أحدث عرايس القرن الواحد والعشرين .. دوّر واختار زي ما أنت عايز.

أنا عايز واحدة مضمونة ..

كلهم مضمونين يا أستاذ .. ده أنا ماشي بالسمعة.

هنا دخل عليهما المكتب فجأة رجل ضخم الجثة ذو شارب كث ويبدو عليه الغضب .. فعرفه محروس على الفور، وهتف قائلًا:

أهلًا!!!! أستاذ محمود .. اتفضل .. (ثم قال محدِّثًا أشرف): أهو واحد من زباينى القدام .. متجوز على إيدي أكتر من مرة .. قل له يا محمود.

كانت جوازات مهببة بزفت وقطران.

ليه كده بس يا محمود؟

قال أشرف وقد بدا عليه القلق:

احكي يا أستاذ من فضلك .. وقعت قلبي.

قال محمود:

خدت منه مرة عروسة على إنها بنت بنوت.

وبعدين؟

طلع معاها عادل وماجد وحبيبة وطارق ومجدي ..

يا خبر أبيض!! كمان مجدي!!

ده غير العُرفي.

قال محروس محاولًا تلطيف الجو مع محمود، وقد شعر بالفضيحة أمام العميل الجديد:

مش عوضتها لك في اللي بعدها؟

اللي ضحكت عليّ وقلت لي إنها سياحة وفنادق؟

وبعدين؟

طلعت آداب.

سأله أشرف باهتمام:

قسم إيه؟

أجاب محمود:

قسم الوايلي والدقي والعجوزة .. ما فيش قسم إلا وصورتها منوَّرة في لوحة الشرف فوق مكتب المأمور عِدِل.

هتف أشرف في وجه محروس بثورة:

وتقول لي سائل على الناس وحبر سري والسمعة!!

تابع محمود هجومه على محروس:

وآخر واحدة اللي قلت لي إنها 22 سنة.

قال محروس:

طب واللهِ كانت 22 سنة فعلًا.

صح .. 22 سنة مع الشغل والنفاذ .. سجن القناطر.. وبتدور على عريس بعد ما تخلص مدتها.

صاح أشرف مغادرًا المكتب:

لا لا لا .. أنا مش ممكن أكمل هنا أبدًا .. شغل ونفاذ وآداب .. هي دي السمعة اللي ماشي بيها!!

هتف محروس في محمود بغضب:

منك لله طفشت الزبون!

انقض محمود على محروس ضاربًا إياه بعنف:

ولسه هطفِّش عمرك كمان .. بقى انت تضحك عليَّ؟!

طيب اهدا وأنا هعوضك .. هعوضك .. عندي عروسة خريجة ألسن ..

لازم قصدك سيرتها على كل لسان .. أنا هاخد عمرك يا ضلالي.

محروس: يا مرزوق .. الحقني يا مرزووووووق.

«الزواج قلعة محاصرة، من كان خارجها يَوَدُّ الدخول إليها، و من كان داخلها يَوَدُّ الخروج منها».

عروسة نقاوة

كان محروس يجلس خلف مكتبه وأمامه سيدة محجَّبة في الخمسينيات ترتدي ملابس غاية في الاحتشام .. قال لها محروس مقنِعًا:

صدقيني يا فضيلة هانم .. إحنا أحسن وكالة جواز في البلد.

عشان كده أنا قبلت آجي أدور عندكم على عروسة لبيومي ابني.

وبإذن الله هانلاقيها .. ده احنا يزيدنا شرف لما نخدم سعادتك .. طلباتك إيه؟

أهم حاجة الأخلاق .. عروسة ابني لازم تكون أخلاقها عالية.

إحنا أساسًا ما بنشتغلش غير في اللي أخلاقهم عالية.

ربنا يطمن قلبك .. وكمان لازم تكون من عيلة محافظة.

إحنا مكتب عائلات أصلًا .. كل اللي بيجولنا بنات عائلات.

وطبعًا تكون جميلة.

لا .. من الناحية دي ما تقلقيش خاالص.

هنا دخلت ميرنا إلى المكتب، وهي شابة جميلة ترتدي ملابس محتشمة:

مساء الخير يا أونكل محروس.

يا مساء الفل والياسمين .. اتفضلي يا بنتي.

قالت فضيلة بإعجاب:

بسم الله ما شاء الله .. هي دي .. بنت هادية وراسية وشكلها طيبة.

أجابها محروس:

جالك كلامي؟ إن شاء الله هنتفق.

قالت ميرنا لمحروس:

أنا عندي مشكلة كبيرة يا أونكل .. (وانفجرت باكية): شادي سابني.

قامت فضيلة هانم من مكانها وأخذت تربِّت على كتف ميرنا مهدئة إياها:

بس يا بنتي .. ما تعمليش في نفسك كده .. بكرة تتخطبي للي أحسن منه.

بادرها محروس بلهجة ذات مغزى:

لسه هنستني بكرة .. ما هو موجود .. ابن فضلة هانم.

تساءلت فضيلة:

قولي لي يا حبيبتي .. هو خطيبك سابك ليه؟

لا يا طنط .. شادي مش خطيبي .. ده أكتر من خطيبي.

كاتبين كتاب يعني؟

اللي بيننا كان أكبر من أي كتاب.

يعني شادي ده يبقى لك إيه بالضبط؟!

البوي فرند بتاعي.

بوي فرند!! إيه الكلام ده يا أستاذ محروس؟!

آآ .. هم بنات اليومين دول كده .. لازم تصاحب خطيبها الأول وبعدين يتجوزوا.

دفعت فضيلة هانم كتف ميرنا في عنف وهي تسألها مبتعدة عنها:

وسابك ليه بقى الشملول؟

قالت ميرنا بصوت دامع:

كنا في بيكيني بارتي في مارينا.

بيكيني!!!

وشادي ولد حمش موت .. كان مانعني ألبس البيكيني من غير الكاش مايوه.

قال محروس:

ونعم الرجولة!

قالت ميرنا متابعة:

فجأة جه وأنا بلِف سيجارة وبرقص مع طارق صاحبه على البيست ....

هتفت فضيلة باستنكار:

سيجارة!!

قام زعل قوي وزعق فيا جامد وقال إنه هيخاصمني تلات أيام.

تلات أيام!! لأ حمش .. وانتي سكتي له؟!

أصله كان سكران ومش في وعيه .. المهم إنه لما فاق راح مقطّع الورقة العرفي اللي بيننا، وقال إنه مش عايز يشوفني تاني .. كان فاكرني بخونه مع طارق.

معاه حق طبعًا .. ما دام شافك مع طارق في الوضع ده.

بس هو لازم يعرف إني مش بخونه مع طارق .. أنا بخونه مع سامح وهو مسافر بس زي ما اتفقنا.

قالت فضيلة:

أعوذ بالله .. وأنا اللي كنت بفكر آخدك لبيومي ابني!!

استنكرت ميرنا هاتفة:

بي .. إيه؟؟ أنا أتجوز واحد اسمه بيومي؟!

هتف محروس:

يعني هو مالوش نفس؟ اشمعنى شادي وطارق وسامح والمدرسة الإعدادية اللي انتي فاتحاها؟!

أنا قلت لك إن مافيش بيني وبين طارق أي حاجة.

قامت فضيلة من مكانها وقالت مغادرة المكتب:

أستاذ محروس .. دي فرصة زي الزفت.

الله يحرقك .. ضيعتي مننا بيومي المليادير الصغير اللي عنده مصانع وشركات بعدد السجاير اللي انتي لفيتيها في حياتك.

تابعت ميرنا باكية بحُرقة:

أونكل محروس .. هتقول له؟ أنا ما أقدرش على كده.

بس يا بنتي قطَّعتي قلبي .. شادي هيرجع لك ورجله فوق رقبته.

بس أنا غيرت رأيي .. مش عايزة شادي.

أمال إيه .. عايزة سامح؟

لأ .. عايزة بيومي.

يا فضيلة هاااااانم!!

«لم أفهم معنى السعادة إلى أن تزوَّجْتُ ...

لكن الأوان كان قد فات»

الحلم

نظر الأستاذ عادل في عين محروس بثبات وقال مشدِّدًا على كلماته:

أنا عايز واحدة تكون عاقلة .. فاهمني؟ عاقلة.

عايز زوجة عاقلة .. إنت بتحلم.

بلاش موضوع الأحلام ده أنا متعقد منه.

ليه بس؟!

أحكي لك يا سيدي.

***

استيقظ عادل في الصباح شاعرًا بالإرهاق الشديد وتمطَّأ محرِّكًا ذراعيه في محاولة لاستدعاء النشاط الغائب عن عضلاته ومفاصله وذهنه، ونظر بحذر ناحية زوجته هناء؛ ليفاجأ بها مستيقظة تُحدِق فيه بعيون ثابتة، فانتفض مفزوعًا.

عادل: بسم الله الرحمن الرحيم!

هناء (بتحدٍّ): إيه .. مالك .. شفت عفريت؟

آه .. آآ .. قصدي لأ .. إنتي صاحية من إمتى؟

من بدري يا سيد الرجال.

استر يا ستار .. خير .. فيه إيه؟

قل لي بقى .. مين دعاء؟!

مين دعاء!!

أنا اللي بسأل.

وأنا كمان بسأل.

طب نجيب حد تاني يجاوبنا، ولا هتجاوب لوحدك يا أمُّور.

ما أنا لو أعرف أجاوب على طول .. هخبي لمصلحة مين يعني؟

يا فتَّاح يا عليم يا رزَّاق يا كريم .. إنجز وقول مين دعاء؟

دعاء مين!!

ما عرفتكش أنا كده! شغل البغبغانات ده مش هينفع .. اعترف .. مين دعاء؟!

يا ستي إلهي أعدمك وأعدم خبرك لو أعرف مين دعاء دي.

دعاء اللي بتخونني معاها.

أخونك!!

أيوة يا خاين يا غشاش يابو وشين.

لا أبو وشين ولا أبو إسماعيل .. مين اللي قال لك إني بخونك؟

يعني بتخونني أهو!!

يا ستي قصدي يعني مين اللي حط الفكرة السودا دي في دماغك.

إنت .. ربنا أراد إنه يكشفك على حقيقتك.

يكشفني .. ليه وإزاي؟!

من غير كتر كلام .. انطق وقول مين وفين وإزاي .. مين دعاء .. قابلتها فين .. وإزاي جالك قلب تخونني؟

بقول لك إيه .. شغل الجنان على الصبح ده مش هينفع .. اصطبحي وقولي يا صبح.

أيوة أيوة .. خدوهم بالصوت لا يغلبوكم .. انطق بدل ما أخلي فضيحتك بجلاجل!

طيب اهدي بس كده وقولي لي إيه الموضوع؟

مش ههدا .. خلاص اتكشفت يا خاين.

اتكشفت إزاي يا حويطة؟

سمعتك إمبارح وانت بتكلمها.

أنا؟!! كنت بكلم دعاء؟

أيوة .. وكنت بتزعق لها كمان.

كمان؟ طب آدي الموبايل أهو تعالي نشوف المكالمات.

لأ ما انت ما كلمتهاش في الموبايل.

طيب وتليفون البيت عطلان .. يبقى كنت بكلمها فين.

في الحلم.

أفندم؟!!

في الحلم .. كنت بتحلم بواحدة اسمها دعاء، وعمال تزعقلها عشان اتأخرت عليك.

ده في الحلم؟

أيوة.

يعني انتي عاملة لي الفيلم ده كله عشان حلم!!!!!!!!!!

بلا حلم بلا فيلم .. اعترف.

أعترف بإيه يا ولية يا مجنونة انتي؟ انتي هتحاسبيني على الأحلام كمان؟!

الأحلام دي بتعبر عن الحقيقة يا أستاذ، وأكيد دعاء دي ليها أصل في الواقع.

الله يوقع قلبك يا بعيدة .. يا ستي ده حلم .. فاهمة يعني إيه حلم .. يعني مالوش أي دعوة بالواقع .. طب ما أنا مرة حلمت إني كنت ماشي بسرعة جدًا بالعربية .. واحنا ما عندناش عربية .. يبقى إيييييه؟؟

يبقى كنت رايح تقابل دعاء ومستعجل قوي عشان تشوف حبيبة القلب.

يا مثبت .. طيب اهدي شوية .. فاكرة لما قلت لك إني حلمت إن أنا بقع من فوق شجرة أو من مكان عالي؟

فاكرة .. ده دليل إن خير اللهم اجعله خير ربنا هيوقعك في شر أعمالك ويكشف علاقتك بدعاء، وأهو حصل الحمد لله.

يا ستي دي أحلام مشهورة في تاريخ البني آدميين .. يعني كل الناس بتحلم بكده مش أنا بس.

ما هو عشان دعاء بتاعتك دي شِمال وماشية مع الكل.

يا ستي أحلف لك بإيه إني معرفش لا دعاء ولا هناء ولا أي واحدة أصلًا .. طب بذمتك كده هعرفهم إمتي؟

ما هو ده اللي هيجنني!!

لسه هيجننك!!

قصدك إيه؟؟

ولا حاجة .. أنا بخرج من الصبح على الشغل، وأرجع أتغدى وأنزل على شغل بالليل، وأرجع بعده على طول .. يبقى هعُط إمتى بذكائك؟!

ما انت عشان مش لاقي وقت بتخونني وانت نايم يا غشاش، وأنا اللي ما بحلمش غير بيك.

معلش أنا غلطان .. هابقى احلم وأنا ساكت عشان أخلص من الغم ده .. حقك على اللي جابوني.

مش ممكن أنا مش هسامحك أبدًا، وهسيبلك البيت تحلم فيه براحتك مع دعاء بتاعتك .. أنا رايحة عند ماما.

يا ستي اعقلي.

هو انت خليت فيّ عقل؟ أنا ماشية.

استني صحيح .. أنا افتكرت دلوقتي .. مش انتي من اسبوعين قلتي لي إنك حلمتي انك رحتي إسكندرية .. إيه اللي وداكي هناك لوحدك؟

هه!!

انطقي لأديكي على بوزك.

عايز إيه؟

إزاي تسافري من غير إذني؟

أسافر فين؟

إحنا هنستعبط .. إسكندرية .. عند حبيب القلب.

حبيب إيه بس؟ اعقل ده حلم.

الحلم بيعبر عن الحقيقة يا هانم.

مين الحمار اللي قال كده؟!

مش مهم مين قال كده .. المهم تلمي هدومك وعلي أمك لحد ما نشوف حل للمشكلة دي.

افهمني أنا ما رُحتش في حتة وما سافرتش.

مش عايز كتر كلام .. اتفضلي.

سامحني.

أبدًا.

***

هو: بس يا أستاذ محروس .. ومن ساعتها وهي عند أمها.

«إن مهمَّة المرأة الزواج بأسرع ما تمكِّنها الظروف،

أمَّا مهمَّة الرجل فهي التلكؤ طالما مكَّنته الظروف»

برنارد شو

مطلوب رومانسية

دخل مرزوق على محروس في مكتبه حاملًا صينية القهوة ليجده يقلِّب في الجريدة بملل واضح، ما إن رآه محروس حتى قال له شاكيًا:

وبعدين يا مرزوق .. بقى لنا شهر ما جوِّزناش حد .. أنا نفسيتي ابتدت تتعب.

ومين سمعك يا أستاذنا؟ ده أنا معدتي نشفت من قلة الأكل.

طب ما تشوف لنا أي زبون نسأسأ بيه المسائل.

هو بصراحة فيه شخص من فترة بيترجاني إني أجيبه المكتب.. بس .. لا لا لا .. مش ممكن .. مش هتعرف تتصرف معاه.

ما فيش حاجة تصعب على محروس.

بس ده صعب جدًّا.

محروس يتحدى الصعاب.

ده زبون مستحيل.

محروس رجل المستحيل .. اجري انده له ودخله بسرعة.

براحتك يا أستاذ .. ما تقولش إني ما حذرتكش.

خرج مرزوق من المكتب بينما غمغم محروس لنفسه:

قال صعب قال .. ده أنا الأستاذ محروس اللي جوِّز الفراعنة والهكسوس.

ما هي إلا دقائق وسمع محروس صوت طرقات على باب مكتبه .. فتصنَّع الانشغال بمطالعة أحد الكتب وهتف في غطرسة:

ادخل.

فُتح الباب وفوجئ محروس بدخول سيدة بدينة جدًّا جدًّا هي جمالات .. تنحشر في الباب ودخلت منه

بصعوبة شديدة، وتمشي بصعوبة وتتنفس بصعوبة.

يا نهارك اسود يا مرزوق .. إنت جايب لي الأتوبيس النهري أحل له مشاكله!!

ص .. ص .. صباح الخير.

وه .. وه .. وهييجي منين الخير؟! اتفضلي اقعدي.

همَّت جمالات بالجلوس على الكرسي فصعق محروس خوفًا على أخشاب ومفصلات الكرسي، فهَبَّ واقفًا قائلًا لها:

لأ .. استني .. ما تقعديش .. أنا هقف لك.

وهنتكلم واحنا واقفين؟!

عشان الكراسي ..

مالها!!

آآ .. قصدي عشان أبقى راسي وأركز معاكي .. خير إيه مشكلتك؟

أنا ما عنديش غير مشكلة واحدة بس.

نظر محروس لجسد جمالات بتعجُّب ثم أردف:

مع إني شايف على الأقل مية خمسة وأربعين مشكلة.

أنا مشكلتي كلها في جوزي.

قال محروس متصعِّبًا:

الله يرحمه.

لأ .. ده لسه عايش.

والله الموت أهون له.. خير .. ماله جوزك؟!

هتفت جمالات بأسى واضح:

ما بقاش يحبني زي الأول.

قال محروس بتعجب:

وهو كان بيحبك الأول؟!!

طبعًا .. كان بيموت فيّ .. مش عارفة إيه اللي جرى له؟!

أكيد نظره اتحسن .. قصدي .. هو اتغير إزاي يعني؟

ما بقاش رومانسي زي زمان .. والست مننا ما تقدرش تعيش من غير رومانسية.

قال محروس متفحصًا إياها مرة أخرى:

أنهي ست منكم بالضبط اللي بتشتكي؟

أنا بس يا أستاذ.

بقى انتي بتشتكي من الرومانسية.

آه.

ده بدل ما تشتكي من الروماتيزم.

تصور يا أستاذ إنه بيسيبني أتعشى كل يوم لوحدي!

لازم ما بتسيبيلوش أكل ياكله.

وبطل يجيب لي ورد.

مش بيجيب كرنب؟

بيجيب.

خلاص .. يبقى الراجل عامل اللي عليه .. مقدَّر الجمال اللي معاه بكرنباية بخمسة جنيه كل يوم.

الجمال .. آاه .. فكرتني لما أخدت ملكة جمال القللي، ياه .. كانت أيام .. قل لي يا أستاذ .. أعمل إيه عشان يحس بيَّ؟

اتطلقي منه .. ينوبك ثواب في الرجالة كلهم.

ما أنا جاية لك عشان كده .. عايزاك تشوف لي جوز تاني أتجوزه بعد ما أتطلق .. بس أهم حاجة يكون رومانسي.

موجود وحياتك (ثم نادى بصوت عالٍ): يا مرزوق.

دخل مرزوق إلى المكتب مسرعًا:

اؤمر يا أستاذ.

ده أكتر واحد رومانسي في المكتب .. اتطلقي انتي وأنا حاجزهولك.

متشكرة قوي ..

تحركت بصعوبة نحو باب المكتب مغادرة .. ثم استدارت نحو محروس بدلال مفزِع وأرسلت له قبلة في الهواء هاتفة:

باي يا حبُّوب.

نظر لها مرزوق متعجِّبًا قبل أن يبادره محروس:

سلم على عروستك يا مرزوق.

قال محروس بذهول : عروستي !! .. وسقط مغشيا عليه

«الزواج هو قضية أخذ وعطاء، أنت تعطي وهي تأخذ»

ضريبة الجوازات

أخذ محروس يعُد بعض الرزم المالية قبل أن يلقيها في درج مكتبه، بينما أمامه مرزوق يتطلع له وللنقود في شغف قائلًا:

ربنا يزيد ويبارك يا أستاذ.

الحمد لله .. شغالين كويس بقى لنا فترة والبلية بتلعب معانا.

طب يا أستاذ مش تقبضنا بقى؟

مش هتبطل تفكر غير في نفسك .. ما ينفعش تقبض غير لما نخلص التزاماتنا.

التزاماتنا!! اللي هي إيه يعني؟!

ندفع ديوننا .. والفواتير المتأخرة .. والضرائب .. ونجوز البت فتنة.

نجوز فتنة!!!

أيوة طبعًا .. البنت مسئولة مننا .. ولازم نجيب لها عريس.

دي عايزة فدائي يتجوزها مش عريس.

مش مشكلة .. ندور لها برضو .. ولحد ما ده يحصل ما ينفعش مليم يطلع من الخزنة.

يعني ده آخر كلام عندك؟

آخر كلام.

ماشي يا أستاذ.

بعد قليل طرق مرزوق باب مكتب محروس .. وانتظر حتى أذن له محروس بالدخول، فدخل ومعه رجل يرتدي نظارات ويحمل حقيبة جلدية بيده.

مين ده يا مرزوق؟

ده مندوب الضرايب يا أستاذ.

يا نهار أسود .. ضرايب!!

قال الرجل بلهجة عملية:

صباح الخير .. أنا جاي أحصّل الضرايب المتأخرة.

قال محروس بلهجة مستعطفة:

ضرايب .. منين .. ده إحنا بقى لنا كتير ما جوزناش قطة بلدي حتى.

أخرج مندوب الضرائب دفترًا من حقيبته قائلًا:

بس البيانات اللي عندي بتقول غير كده.

أجابه محروس بنفس اللهجة:

كله كدب وافترا .. دي بلاغات كيدية.

يعني ما فيش ولا جوازة حصلت الست شهور اللي فاتوا.

ولا الست سنين وشرفك .. الشقق غالية .. والدهب غالي .. والقاعات غالية .. والشباب غلابة!!

أفهم من كده إنك ما بتشتغلش.

خالص .. خالص .. خالص ..

هنا دخل مرزوق إلى المكتب حاملًا بعض الملفات ووضعها أمام محروس:

ملفات آخر عشرين جوازة يا أستاذ.

الله يخرب بيتك.

خرج مرزوق من المكتب بينما قال مندوب الضرائب لمحروس:

الله .. ما انت شغال أهو!!

دي .. دي جوازات وهمية عشان الزباين لما تيجي أوريهم إن فيه شغل.

دخل مرزوق مرة أخرى إلى المكتب وبصحبته شاب وفتاة:

عرايس الأسبوع اللي فات المهندس محمود ومراته جايين يشكروك يا أستاذ.

الشاب: ربنا يخليك يا أستاذ .. أنت اديتني أحلي هدية في حياتي.

الفتاة : ميرسي قوي يا أستاذ .. أنا هجيب لك كل صاحباتي.

خرج الشاب والفتاة من المكتب ليصيح مندوب الضرائب:

ودول عرسان وهمميين برضو؟

دول شباب غلابة.

يعني ما أخدتش منهم فلوس؟

ولا مليم وشرفك .. طب تصدق بإيه ..أنا اللي ماضي على القايمة مش العريس .. وكمان داخل معاهم بالنص في الجهاز ، وأنا اللي جايب الشبكة

يا سلام ، والعريس داخل بالمجهود !

- يا أستاذ الشباب غلابة واحنا بنساعدهم .. احنا بنأدي رسالة.

هنا دخل الشاب إلى المكتب مرة أخرى وقال لمأمور الضرائب:

خليه يجوزك يا بيه .. ده بيعمل خصم 10 % على أول جوازة.

خرج الشاب مسرعًا بينما أخرج مأمور الضرائب دفتر إيصالات من حقيبته وحرَّر إيصالًا، هاتفًا:

أنا كمان بأدي رسالة .. يا الدفع يا الحبس!

لأ .. بقى .. أنا ما بتهددش.

يعني هتعمل إيه.

هدفع طبعًا.

دفع محروس المبلغ في كمد لمندوب الضرائب الذي أخذه وانصرف، بينما ظل محروس في مكتبه مطرق الرأس حزينًا، في حين كان مرزوق في مكتب الاستقبال مع مندوب الضرائب يتحاسبان ومعهم العروسان الشاب والفتاة أيضًا.

برافو عليك ياض يا سحس .. سبكتها عليه صح.

تلميذك.

عشان يبقى يتهرب من المرتب تاني.

وأنت ياض يا عماد برافو عليك .. لبسته في الحيط.

يستاهل.

يسمع محروس الحديث من مكتبه فخرج متسللًا ليفاجئهم في مكتب الاستقبال، وأمسك الشاب الذي

مثَّل دور العريس من قفاه وباليد الأخرى أمسك مندوب الضرائب:

بقى بتستغفلوني يا ولاد ال .. ودِيني منا سايبكم!

هتعمل فينا إيه بس؟

مش كنت بقول لك يا مرزوق إن علينا التزامات ومسئولية لازم أخلَّصها قبل ما أقبضك.

آه يا أستاذ .. قلت.

طيب .. يبقى لازم نوفيها .. ودلوقتي.

يلتفت محروس للشابين المعلقين في ذراعيه:

مين فيكم يا حلوين اللي هيتجوز فتنة .. إنت .. ولَّا انت؟

صاح الرجلان في رعب وهما يخلصان أنفسهما من يده:

هه؟ فتنة مين يا عم .. اجري يا عماااااااااد.

«الزوج كالمصوّر، يريد من زوجته دومًا أن تبتسم»

شكسبير

عريس مشهور

في ذلك اليوم كان مرزوق في مكتب محروس يكلمه محاولًا إقناعه:

يا أستاذ أنا عايزك تساعدني ..

أساعدك في حاجة منطقية .. مش تقول لي عايز تغني.

وفيها إيه يا أستاذ؟ ما اللي بيغنوا للعنب والسمك والحمير مش أحسن مني.

الحمير ولّا اللي بيغنُّوا؟

وهختار لنفسي اسم فني جامد .. مرزوق المخلِّل.

المخلل!!

آه .. عشان أفتح نِفس الناس يسمعوا الأغاني اللي في الألبون!!

عريس مشهور

في ذلك اليوم كان مرزوق في مكتب محروس يكلمه محاولًا إقناعه:

يا أستاذ أنا عايزك تساعدني ..

أساعدك في حاجة منطقية .. مش تقول لي عايز تغني.

وفيها إيه يا أستاذ؟ ما اللي بيغنوا للعنب والسمك والحمير مش أحسن مني.

الحمير ولّا اللي بيغنُّوا؟

وهختار لنفسي اسم فني جامد .. مرزوق المخلِّل.

المخلل!!

آه .. عشان أفتح نِفس الناس يسمعوا الأغاني اللي في الألبون!!

أنت هتنزل الأغاني في ألبومات ولا برطمانات؟!

ألبون .. كل ألبون فيه أربعة وستين أغنية .. وأقفله بأوبريت وطني عن ميدان سفنكس.

ياااه .. 64 أغنية!! .. وهتلحق؟

طبعًا.. زمن الأغنية الطويلة ال 3 دقايق خلاص انتهى .. إحنا في عصر السرعة.

وتعمل كليبات بقى مع نانسي عجرم وتبقى واد مشهور!!

ولو نانسي عجرم ما رضيتش ممكن أجيب البت فتنة تعمل دورها .. واهي تُرزق برضو.

إذا كنت انت هتغني يبقى فتنة تمثِّل، وحماقي ويسرا اللوزي يعتزلوا بقى.

سمِعا طرقات على الباب، أعقبها دخول فتاة رقيقة حالمة النظرات، نظر لها مرزوق و محروس بإعجاب

شديد بينما حيَّتهما قائلة:

هاي .. أنا سالي.

قال مرزوق بافتتان:

أهي سالي دي ممكن تعمل دور نانسي حلو قوي.

أمَّن محروس على كلامه:

دي تعمل نانسي وهيفا وروبي .. مش هتقدر تبربش عينيك .. اؤمري يا آنسة!

أنا عايزة أتجوز.

إنتي لازم تتجوزي .. ليس مرة واحدة .. ولا مرتان .. بل خمستاشر مرة.

بس أنا مش عايزة أتجوز أي حد.

إنتي تؤمري وتتأمَّري وإحنا ننفذ أوامرك.

أنا عايزة أتجوز حد يكون مشهور.

مشهور .. زي مين يعني؟

أنا بموت في عمرو دياب .. جوزني عمرو .. جوزني عمرو .. عارف لو جوزتني عمرو دياب هديك اللي أنت عايزه.

عمرو دياب .. بس عمرو متجوِّز .. شوفي حد تاني.

طيب محمد فؤاد .. جوزني فؤاد .. جوزني فؤاد.

الأستاذ محمد فؤاد متجوز برضو.

يبقى حماقي.

إنتي فاكرة نفسك في صوت العرب؟ أجيب لك الناس دي إزاي؟!!

طب بص .. فيه واحد لو جبتهولي هديك اللي أنت عايزه.

إوعي تقولي لي شعبولا!

لأ (بصوت سهتان حالم): كاظم.

قال مرزوق:

جوِّزها كاظم .. جوِّزها كاظم ..

تابعت سالي بوَلَه:

كاظم الساهر .. آآآآه .. بحبه بشكل!

كلنا بنحبه .. بس كاظم مسافر دلوقتي.

هستناه.

هيتأخر.

مش مهم.

قال مرزوق بخبث:

طيب عندي ليكي فكرة أحسن .. إيه رأيك طب ما تتجوزي مطرب جديد .. لسه بيبدأ .. ويتشهر على إيديكي.

والله فكرة كويسة .. بس هجيبه منين ده.

أشار محروس لمرزوق قائلًا:

موجود .. الأستاذ مرزوق المخلِّل .. مطرب رائع وخطير وحراق و ضار جدا بالصحة ويؤدي للوفاة .. .. بس مستني فرصة.

سألت سالي مرزوق بدلال:

إنت مطرب يا مطرب؟

مطرب جدًّا .. ده أنا قبل ما تيجي حضرتك كنت بطرب على روحي.

غنيت فين قبل كده؟

أول مرة غنيت فيها كانت في فرح أبويا وأمي .. ومن يوميها والموهبة ابتدت.

قال محروس:

ها .. نقول مبروك؟

أسمع صوته الأول .. ولو عجبني يبقى ممكن.

غني يا مرزوق.

رفع مرزوق عقيرته بالغناء في صوت تُعتبر البشاعة بالنسبة له جمال .. صوت له ذبذبات تكسر الزجاج، وتوسع ثقب الأوزون، وتسد الشرايين التاجية، وتُزعج حتى الموتى في قبورهم.

يا عيني ياااااااااااااااااااااا لِيلِي .. أديك في السقف تمحَّر .. أديك في الأرض تفحَّر.

بعد أن انتهى من غنائه بدا على سالي الإعياء الشديد والغثيان .. وقالت:

يا ساتر .. إيه اللي أنا سمعته ده؟ ده اللي يسمعك لازم ياخد واحد وعشرين حقنة في بطنه .. عن إذنكم.

وغادرت المكتب مسرعة، بينما نظر لها مرزوق في حيرة، وسأل محروس بعد أن غادرت:

إيه؟ هو أنا ما عجبتهاش ولا إيه؟

سيبك منها .. ما لهاش في الطيب ..

يبقى أغني لك انت بقى يا أستاذ .. يا عيييييييييييييييييييييييييييييي ..

هتف محروس هاربًا من المكتب بدوره:

طيب استنى .. هاروح أجيب الحقن وآجي .. هبعت لك فتنة.

«نصيحة لكل زوج:

للحفاظ على زواجك، كلّما كنت على خطأ، اعترف بذلك وكلَّما كنت على حق.. اخرس»

عقل السمكة

قال محروس للدكتور مدحت خريج كلية العلوم الذي ينظر لكوب الماء على مكتبه بحذر واشمئزاز واضحَيْن:

اشرب يا دكتور .. دي مية معدنية واللّٰهِ مش من الحنفية.

أولًا اسمها مياه طبيعية .. إنت ما تقدرش على تمن المياه المعدنية اللي بتكون محمَّلة بالمعادن والأملاح .. ثانيًا بِفَرض إن المية نضيفة فالتراب اللي على الكوباية والبصمات والهباب ده يحمل من الطحالب والبكتيريا والجراثيم ما هو كفيل بقتل فيل قوي.

يا نهار اسود!!! طحالب!! طيب يا دكتور خلاص .. بلاش الشرب خالص وقل لي طلباتك إيه؟

شوف بقى .. المرة اللي فاتت ضحكت عليَّ .. المرة دي عايز عروسة تكون .. مصحصحة مش مهمِلة .. عندها شيء من التركيز والمنطق .. أنا لا أطمع في

أنثى منطقية وكاملة التركيز .. فقط القليل منهما .. وأهم حاجة تكون ذاكرتها قوية.

وهي مدام هبة ما كانش ذاكرتها قوية؟

دي ما كانش عندها ذاكرة أصلًا .. ولا منطق .. ولا تركيز.

إزاي بس يا دكتور؟ إنت بتبالغ!!

أحكي لك يا سيد محروس .. أعرني أذنيك ..

هو أنا مش فاهم انت عايز إيه بس اتفضل .. اتكلم وأنا سامعك.

.....

هبة: أنا مش ممكن أصدق .. إنت بتضحك عليَّ.

مدحت: أنا؟! الله يسامحك.

أيوة .. بتضحك عليّ وتستهون بتفكيري .. فاكرني ما عنديش عقل.

ده حقيقي.

هو إيه ده؟

إنتي ما عندكيش عقل.

أنا عارفة من الأول .. فاكرني ما بفهمش.

يا ستي الموضوع مالوش علاقة بالفهم .. إنتي فعلًا ما عندكيش عقل.

لأ عندي يا فالح .. عندي عقل وعقل كبير كمان.

وفين عقلك ده بقى إن شاء الله؟

أشارت إلى رأسها قائلة:

هنا.

هنا دي راسك.

تحت الراس.

الجمجمة.

جوة الجمجمة.

المخ.

يعني عندي أهو.

يا هانم أنا بكلمك بالعلم ..علميًا مفيش حاجة اسمها العقل، تشريحيًا مفيش عضو من أعضاء الجسم اسمه عقل، فيه حاجة اسمها مخ.

ما المخ هو هو العقل!!

لا يا حبيبتي .. المخ عضو من أعضاء الجسم ممكن الإمساك به وتشريحه إلى نصف أيمن ونصف أيسر ومُخيخ .. إنما العقل بتاعك ده ما حدش يقدر يمسكه أو يقطّعه أو يجري عليه أي تجارب علمية.

مش مقتنعة ..

يا بنتي أقصد إن المخ ده عضو من أعضاء الجسم .. أما العقل هي طريقة التفكير والحكم على الأشياء.

برضو مش مقتنعة .. المخ هو العقل .. ما أي حد عنده مخ يقدر يفكر ويوزن الأمور.

طبعا غلط.

لأ صح.

طب ما الجاموسة – لا مؤاخذة – عندها مخ .. وأكبر من مخ حضرتك بالمناسبة* .. هل ده معناه إنها أذكي منك أو بتعرف تفكر أحسن منك.

الفارق بين مخ الجاموسة ومخ الأنثى أن مخ الجاموسة قد يُستخدم .. وذلك حين يدخل ضمن مكونات وجبة شهية بالبيض والبقسماط.

طبعا لأ .. فيه فرق كبير.

ليه بقى الفرق؟

لأنها جاموسة يعني ما بتعرفش تفكر أو تعقل.

قصدك ما عندهاش عقل؟

أيوة.

مع إن عندها مخ.

بس مش بتستخدمه.

يعني المخ غير العقل أهو.

أيوة طبعًا .. أنا قلت كده من الأول.

إنتي قلتي كده؟

أيوة.

يعني الجاموسة عندها مخ ومش بتستخدمه .. يعني كل واحدة عندها مخ ومش بتستخدمه تبقى جاموسة؟

أكيد.

وهو من المخ إنك تكوني نازلة تشتري فستان ترجعي جايبة ترابيزة مكوة وفلتر مياه 7 مراحل، أو إنك تنزلي تجيبي الولد من المدرسة ترجعي مشتركة في تايم شير في إسطنبول؟!!!!!!

وهي إسطنبول وحشة .. دي تحفة.

شفتي بقى المخ .. طيب هو من المخ إني أقولك صحيني قبل ما تنزلي عشان عندي معاد تقومي تنزلي من غير ما تصحيني ويروح عليّ المعاد؟!!

ما هو أنا جيت أصحيك لقيتك نايم.

فعلًا؟!! إنتي فاجئتيني .. يعني لو كنتي لقيتيني صاحي كنتي صحيتيني؟!

قصدك إيه؟

لا مش قصدي حاجة .. قصدي قومي حضَّري الأكل عشان أنا نازل كمان شوية.

الأكل؟! الغدا يعني .. قصدك إنك جعان.

ما شاء الله على النباهة .. آه .. بما إن الجوع غريزة طبيعية في البشر .. ولأن فيه جهاز كامل وظيفته كلها هي الأكل، اللي هو الجهاز الهضمي لو مش عارفاه .. يبقى ما ينفعش نسيب الجهاز ده عاطل كده من غير ما نشغَّله .. لازم نشغله بدل ما يحَصَّل مخ ال ...

الإيه؟

ولا حاجة .. فين الأكل؟

آآآآ .... امممممم .... أصلي نسيت أقولك.

إيه؟

أصلي بعت البوتاجاز القديم واشتريت واحد تاني بالأشعة تحت البنفسجية .. بس هنستلمه كمان

أسبوع..

«الرجل يمسك يد المرأة قبل الزواج دلالة على الحب،

وبعد الزواج دفاعًا عن النفس»

عريس الهَنَا

كان محروس يقف أمام مكتبه يرتب ملفاته وأوراقه وظهره لمدخل المكتب مغمغمًا:

إيه الفوضى دي؟!! فتنة ومرزوق دول مش عايزين مكتب .. عايزين خرابة.

انهمك محروس في ترتيب مكتبه في حين دخل في صمت أربع فتيات بدينات دميمات لابسات ملابس سوداء .. التفت محروس فجأة ليراهن فقال بفزع:

إيه عالم الحيوان اللي هجم ده؟!

فتاة 1: صباح الخير يا أستاذ.

أهو صباح .. اؤمري يا هانم.

هرع محروس ليجلس خلف مكتبه محتميًا به من الفتيات الأربع اللاتي جلسن أمامه.

فتاة 2: إحنا عايزين عريس.

إنتم عايزين معجزة.

فتاة 3 (بخشونة): بتقول لك عايزين عريس .. ما سمعتش.

لا يا فندم سمعت كويس .. بس الحمد لله إنك ما سمعتنيش.

فتاة 3 (تخبط على المكتب): يعني إيه .. أنا طَرشة؟

لا يا فندم العفو .. أنا بس بقول إن عريس واحد هيبقى صعب جدًّا .. فما بالك بقى بأربع عرسان لأربع بنات زي القمر زيكم؟

فتاة 4: ما هو إحنا عايزين عريس واحد وإحنا نبقى نقسِّمه بمعرفتنا.

تقسموه إزاي .. واحدة تاخد الورك وواحدة تاخد الصدر؟

فتاة 1: لأ يا أستاذ .. كل واحدة تاخده يوم .. إنت ما شفتش فيلم «سيداتي آنساتي»؟

بس أنا مش شايف قدامي لا سيدات ولا آنسات.

فتاة 3: نعم!!! أنت هتلبخ ولا إيه؟!

مش قصدي يا فندم .. العفو .. بس الموضوع ده صعب قوي.

فتاة 4: ليه يا أستاذ؟ مش الشرع قال أربعة؟

آه .. بس بيتهيألي إنكم أكتر من أربعة.

فتاة 3: كلمة زيادة وهاخد أجلك.

أنا قصدي إن .. إن مقامكم كبير .. أكبر من أربعة.

فتاة 3: آه .. بحسب ..

بس برضو مين المجنون اللي هيوافق؟

فتاة 2: مجنون ليه .. هو يطول؟

فتاة 1: ده إحنا هنعيُّشه في الجنة.

قصدك هتطلعوه على الجنة عِدِل.

فتاة 4: أولًا محدش هيقدر يدوس له على طرف عشان معانا شوقية.

فتاة 3 (تربت على صدرها بفخر): أول وتاني الجمهورية رفع أثقال خطف .. وقتل ..

قصدك خطف ونطر .. أنعم وأكرم!!

فتاة 4: ثانيًا مش هيدفع ولا مليم في الأكل .. حمدية هتتكفل بكله ..

فتاة 2: أبويا المعلم عطوة أبو ساطور أكبر جزار في المدبح .. هيغرقنا لحمة.

يعيش الأمن الغذائي!!

فتاة 4: ثالثًا مش هيشيل هم الشغل .. بدرية هتظبَّطه.

فتاة 1: أبويا مبروك القرش.

الله يبارك فيكي.

فتاة 1: اسمه .. اسمه مبروك القرش .. ملك الجوزة .. بلا فخر صاحب الباطنية مول لكل أنواع المخدرات .. هيشغله معاه في قسم البانجو.

ده إيه الفخر ده!! أمال لو هيعينه في قسم مدينة نصر كنتي قلتي إيه؟

فتاة 4: ولو اتقبض عليه أنا هابقى أخرَّجه من الحجز.

إيه ده .. حضرتك محامية؟

فتاة 4: لأ .. هجَّامة.

دي فرصة سعيدة جدًّا .. بس بصراحة طلبكم مش عندي.

بدرية: لا .. ما هو إحنا لازم نتجوز .. عايزهم يقولوا علينا عوانس؟!

شوقية: ولو ما جبتلناش عريس هنتجوزك إنت.

فتاة 4: نتجوز مين؟ إنتي اتجننتي؟!! بقى ده منظر جوز؟!!!

حمدية: آه صح .. أخش بيه على أبويا أقول له إيه .. خربشت كارت شحن .. طلع لي؟1

محروس (بخوف): معاكي حق .. مش منظر جوز أبدًا.

أخرجت حمدية مطواة ووضعتها على عنق محروس مهدِّدة:

هتجيب لنا جوز ولا أعمل رقبتك كباب حلة.

هجيب .. هجيب .. أمري لله .. اسمعوني كويس.

بعد نصف ساعة كانت فتنة مع محروس في مكتبه تتصعب وهو يقص عليها ما حدث له، فسألته:

وعملت إيه؟

كان لازم أجيب لهم طلبهم يا إما كانت رقبتي هتطير .. اللي كان صعبان عليَّ بس هو المسكين مرزوق.

سألته بدهشة:

ومرزوق ماله؟

تعالى صوت مرزوق من الخارج وهو يصيح برعب:

لاااا .. سيبوني .. الحقني يا أستاااااذ!!

امسكيه كويس يا حمدية .. حلال الله أكبر.

«الزواج يشبه أن تتبنى البقال وتصرف عليه هو وأولاده طول العمر؛ لأنك تحب الجبن الرومي»

د.احمد خالد توفيق

أخلاق عالية

انتهى المعلم حامد من آخر رشفات الشاي بالنعناع، وهو تاجر محمول متصابي في أوائل الستينات من عمره .. يرتدي قميصًا مشجَّرًا وحظاظة وسلسلة ذهبية مدلَّاة من عنقه.

بألف هنا يا معلم حامد.

أنا عايزك تهنيني على العروسة .. مش على الشاي.

كل شيء بأوان، وبعدين ما انت واخد من عندي تلات عرايس قبل كده.

ما كانش فيهم طلبي.

ليه بس يا معلم؟

بقى يا راجل ما فيش واحدة فيهم عندها بيت ملك.

وانت عايز عروسة ولا عمارة؟

الاتنين .. ولو تقدر تجيب لي عمارة من غير عروسة تبقى خدمتني.

بس لو تقول لي إيه السر في العمارة؟

هقول لك يا سيدي .. بقى أنا عايز عمارة عشان أحط على سطحها برج تقوية لشركات المحمول .. دول بيدفعوا كويس قوي.

طب ما هي الست منيرة مراتك نمرة تلاتة .. عندها بيت ملك يرد الروح.

بس واطي .. المهندس بتاع الشركة لما جه قال ما ينفعش.

وانت عملت إيه؟

طلَّقتها وهو نازل على السلم .. أنا مش ناقص هم .. قال بيت واطي قال .. عايز عروسة عندها بيت عاااالي.

عمومًا مدام إيناس قاعدة بره .. هدخَّلها وتتكلموا مع بعض .. يا فتنة .. دخلي إيناس هانم.

تدخل إيناس إلى المكتب وهي امرأة محتشمة في منتصف الثلاثينيات وتحييهما:

مساء الخير.

مساء النور .. اتفضلي.

تجلس إيناس في مواجهة حامد، ويبدأ محروس في الكلام:

بقى أنا يا ست إيناس مبدئي في الحياة يا بخت من وفق راسين في الحلال ..

ونعم المبادئ .. وأنا من ساعة ما مات المرحوم جوزي وأنا قاعدة بطولي في العمارة.

قال حامد باهتمام:

أيوة .. هو ده الكلام.

تابع محروس:

إن شاء الله نشوف لك ونيس في العمارة .. ومش هنلاقي أحسن من المعلم حامد أبو رنة، أكبر تاجر موبايلات في مصر.

قالت إيناس:

تشرفنا يا معلم.

أجابها حامد:

إن شاء الله يكون لنا نصيب .. أهم حاجة تكون عالية.

قالت إيناس بتعجب:

عالية!!

قال محروس بسرعة مصحِّحًا:

الأخلاق .. وواضح إنها عالية جدًّا .. الجواب باين من عنوانه.

تساءل حامد بشكل مباشر ناظرًا لمحروس:

عالية قد إيه يعني؟

عالية فووووق .. إنتي ساكنة في الدور الكام يا هانم؟

في السابع.

قال محروس بخبث:

يااااه .. آخر دور؟

لأ .. العمارة عشر أدوار.

محروس يغمز لحامد الذي قال:

تمام قوي كده .. يا ريت بقى تكون بحري.

لأ .. أنا من قِبلي .. من أسيوط.

أحسن ناس .. مش هتفرق يا معلم حامد.

هتفرق في الإرسال.

سألت إيناس:

إرسال إيه؟

بادرها محروس:

لما يبعت لك رسالة شوق مع النسمة .. أصله رومانسي قوي.

قالت إيناس بخجل واضح:

ونعم الناس .. الحقيقة المعلم ما يتعيبش.

عاد حامد ليسأل:

بس يا ترى بقى فوق فاضي ولا مشغول؟

قالت إيناس:

فوق فين؟

أوضح محروس:

في دماغك يا هانم .. يعني مشغولة بحد تاني؟

لا تاني ولا أولاني .. البال خالي وما فيهوش حد.

قال حامد:

وأنا إن شاء الله هسعدك .. وأجيب لك حتة إريال صغير يملا علينا السطوح.

صحح محروس:

قصده حتة عيل يملا عليكم البيت .. أصل المعلم بيتكلم بلغة المحمول.

قالت إيناس:

ما عنديش مانع .. المعلم ده سيد الرجالة.

حامد: عليّ الطلاق أنا حبيتك من أول نظرة .. إنتي وعمارتك وسطوح عمارتك.

محروس: يعني نقول مبروك؟

إيناس: أنا موافقة .. لو المعلم موافق.

حامد: وأنا موافق لو المهندس موافق.

محروس: وأنا موافق .. على خيرة الله.

«تنتهي أغلب الأفلام السينمائية بزواج البطل والبطلة .. والغريب أن هناك من يعتبرها نهاية سعيدة»

سباك هوليوود

كان محروس واقفًا في مكتبه الغارق بالمياه وأمامه مرزوق مشمِّرًا البنطلون ويهتف في ثورة وغضب:

إيه الغرقة السودة دي؟!! إيه اللي خلَّى المية تضرب في المكتب كده؟ ده محل أكل عيش!! الله يخرب بيوتكم!!

منها لله فتنة .. قلت لها جهزي لي الحمام .. سابت المية مفتوحة وروحت.

تجهز لك الحمام؟ ليه .. هتستحمى لا سمح الله.

آه يا أستاذ .. هستحمى .. مش وش حموم ولا إيه؟

ولا وش سلندر .. يعني انت السبب في المصيبة دي!!

مصيبة إيه يا أستاذ .. ده النضافة من الإيمان.

يعني عشان انت تنضف تغرق القاهرة الكبرى كلها.

الله .. يعني بلاش أستحمى؟

أديك حميتنا كلنا .. الله ينتقم منك .. اجري شوف لنا سباك يصلح المصيبة دي.

خرج مرزوق من المكتب ليعود بعد ربع ساعة ومعه الأسطى حنفي السباك، الذي انهمك في إصلاح الحوض وتسليك البلاعة وقال أثناء عمله مخاطبًا محروس:

والله يا بيه ولا ليك عليّ يمين .. أنا سبت كل اللي ورايا وجيت لك على طول.

يعني كنت بتدرب الأهلي يا خيّ .. ما انت كنت قاعد في المحل ولا بتهش ولا بتنش.

لا وشرفك يا بيه كنت بانِشّ .. بس لولا انت غالي عندي ما كنت جيت أبدًا.

ما انت جاي عشان شغل .. ولا انت جاي تعمل لنا مساج.

بس مش أي شغل .. ده شغل كبير قوي يا افندي .. وأتعابه كبيرة.

يا عم بطل رغي واشفط لنا المية دي، وإحنا هنديك اللي أنت عايزه.

اللي أنا عايزه؟!

أيوة .. مش هنختلف .. بس نشف الشقة إلهي ينشف عضمك.

حيث كده بقى وانطلاقًا من الكلام السكر اللي انت قلته ..

خلص يا عم اللكاك!!

وعشان انت راجل أمير وابن أُمرا ..

يا مثبت ..

وبالك طويل ..

اللهم طوِّلك يا روح .. ما تتكلم وتقول عايز إيه ..

أنا هاخد بحقي جوازة.

نعم يا خويا!!!!!

زوجة .. وليفة .. أنيسة .. تصدق يا بيه .. أنا لحد دلوقتي عايش وحيد .. وانت عارف الراجل من غير ست زي حنفية من غير جلدة.

وعايزنا بقى نجيب لك جلدة .. عشان ما تنقطش؟

والله ما سِبت فرح إلا ونقَّطت فيه .. إن واحدة تحبني .. أبدًا.

بص يا عم حنفي .. إنت تخلص الشغلانة وتاخد فلوسك .. ما تدخلناش في حوار الحنفية والجلدة ده.

يبقى يفتح الله.

يعني إيه؟

يعني يا تجوزوني يا أسيب لكم الشقة غرقانة.

طب خلص وهنجوزك فتنة .. ويبقى ذنبك على جنبك.

فتنة مين يا بيه .. فتنة دي تِسِرع بيها العيال في المدرسة.

أمال عايزنا نجوزك مين؟ سلمى حايك؟

مش للدرجة دي برضو .. وبعدين الست سلمى حايك متجوزة.

وعرفت منين بقى يا سباك السينما العالمية؟

يووه يا بيه .. أنا كنت سباك نيويورك الأول .. ده أنا مسلك نص بلاليع هوليوود.

قصدك هوليوود الدكرور .. بقى انت عمرك شفت أمريكا؟

طب وشرفك يا بيه إن بَرَّاد بيه وبيكهام كانوا من أكبر زباينى.

برَّاد بيه!! قصدك براد بيت .. بقى انت يا معفن تعرف براد بيت؟!

ولَّا الست بتاعته مدام أنجيلينا جوليا .. بحبوحة وإيدها فرطة.

كمان أنجيلينا جولي!!!

أمال يا بيه .. أنا سباك هوليود الأول .. وكنت مرشح لجايزة أوسكار أحسن تسليك .. بس ربك ما أرادش.

وسع كده يا حنفي بيه .. عنك .. ما يصحش تشتغل في البلاعة بنفسك .. الإيد اللي سلمت على أنجيلينا جولي دي لازم تتباس مش تسلك بلاعة.

أجلس محروس حنفي على كرسي وبدأ هو في تسليك البلاعة بدلًا منه.

بس يا بيه ال ...

ده انت اللي بيه .. بس أنا ليَّ عندك طلب.

أؤمر.

تسأل لي الأستاذ براد بيه بيت .. لو عايز يتجوز، نص ستات المكتب عايزين يتجوزوه.

ياااه .. للدرجة دي؟!

يا بني ده أنا شخصيًا مستعد أتجوزه ..

بس اللي أعرفه إنه مرتبط.

ما الشرع محلل أربعة .. قل له انت بس وهو مش هيكسفك.

وأنا بقى هينوبني إيه من العملية دي؟

اللي تؤمر بيه يا سيد المعلمين.

خلاص .. لما يتجوز هو تجوزني أنا الست جوليا ويبقى لك الثواب عند الله.

كده يبقى مش فاضل غير حاجة واحدة.

حاجة إيه يا بيه ؟ أنا جاهز لكل حاجة.

الست أنجيلينا عندها ولاد كتير .. هتقدر على مصاريف مدارسهم يا معلم؟

مدارس إيه يا بيه .. العيال دي عزوة .. ييجوا يشتغلوا معايا في الورشة.

ورشة!! يشتغلوا إيه؟

صبيان .. يساعدوني في التسليك.

هنا ألقى محروس ما بيده من أدوات وأمسك بحنفي من قفاه.

إنت عايز ولاد أنجيلينا جولي يشتغلوا صبي سباك ويسلكوا بلاليع يا معفن .. امشي اطلع بره .. أنا ضميري ما يسمحليش أعمل كده في ست الكل.

بلاش .. إنت الخسران .. مش هديك نمرة برّاد بيه ولا هسلك البلاعة.

ده أنا أغطس في البلاعة بنفسي ولا إني أعمل كده في أنجيلينا .. بره!!!

خرج حنفي ثم عاد بعد ثوانٍ ليقول:

طب مش تسأل صاحبة الشأن مش جايز هي موافقة؟

اطلع بره يا مختل .. قال أنجيلينا هتبص لكلب زيك .. مجنون!!!

«الزوج هو الرجل الذي فقد حرِيّته بحثًا عن السعادة»

الانضباط

قام محروس من على مكتبه مرحِّبًا بحرارة بالعميل الذي دخل عليه المكتب .. وهو اللواء توفيق .. رجل صارم الملامح يتكلم بلهجة عسكرية كونه لواء سابق:

يا أهلًا يا أهلًا نورت المكتب .. ده النهارده عيد يا باشا والله.

قال توفيق بصرامة:

ما تقوليش يا باشا .. الثورة لغت الألقاب يا حضرة .. ولا انت ضد الثورة؟

لا والله ده أنا بحب الثورة جدًّا .. بموت في الثورة.

تبقى ثورجي ومتآمر وضد نظام الحكم.

لا لا .. مش كده، بالعكس يا فندم .. أنا قصدي إني بحب ثورة يوليو.

أيوة كده .. ولما تكلمني تقول لي يا فندم .. وتفرد ضهرك وتبص قدامك وتقف انتباه وإيدك خلف خط البنطلون.

حاضر يا فندم .. تشرب إيه؟

قهوة مظبوط .. أنا أحب الانضباط في كل حاجة.

تؤمر يا باشا .. آآ .. يا فندم (ثم قال بصوت عالي): قهوة مضبوط يا مرزوق.

بقى أنا من ساعة ما طلعت معاش وأخدت نيشان القدوة الحسنة .. وأنا قاعد لوحدي.

ربنا يآنس وحدتك يا فندم.

ولا فيه حد يخدمني ولا ياخد باله مني.

لا يا فندم ما يصحش برضو.

قلت أشوف واحدة تونسني وتخدمني .. وتستفيد بقى من كونها زوجة لواء سابق .. مصايف ونوادي

وعلاج .. هتتنغنغ يعني ..

عين العقل.

دخل مرزوق حاملًا صينية القهوة، بينما قميصه خارج بنطلونه في شكل غير مهندم على الإطلاق، قدم القهوة للواء توفيق قائلًا بلهجة القهوجي التي اعتاد عليها:

القهوة يا حلاوة.

استشاط اللواء توفيق غضبًا وهتف:

حلاوة إيه يا ولد؟ إنت اتجننت!! وإيه هدومك دي؟!!

مالها يا بيه؟

ما تقوليش يا بيه .. الثورة لغت الألقاب .. ولا انت ضد الثورة.

هه أنا آآآآآ ..

وإيه دقنك دي .. مش حالق دقنك ليه يا حيوان؟

مين ده اللي حيوا .....

قاطعه توفيق بصوت غليظ أجش اهتزت له الجدران:

ولما تكلمني تقف انتباه .. انتباه يا عسكري.

وقف مرزوق في وضع انتباه وأدَّى التحية العسكرية لتقع منه الصينية وتنسكب القهوة على بنطلون اللواء توفيق الذي صرخ:

إيه ده يا غبي؟ ما اتعلمتش انضباط .. إنت محبوس .. محبوس!!!

صاح محروس في مرزوق:

اخرج يا مرزوق دلوقتي .. حقك عليّ أنا يا فندم.

فوَّر دمي منه لله.

معلش يا فندم .. خلينا في العروسة.

طبعًا العروسة لازم يكون لها مواصفات خاصة.

يا ريت سعادتك تقولها لي.

أهم حاجة الانضباط.

نظبطها لك يا فندم.

ولازم تكون دفعة خمسة وسبعين فما فوق.

دي بسيطة.

وتصحى يوميًا مع أول ضوء عشان تحضير الفطار وطابور اللياقة البدينة.

الصباح رباح برضو.

وطبعًا لازم تتكلم معايا بلهجة رسمية.

طبعًا .. الاحترام واجب.

وتجتاز الكشف الطبي والرياضي وقفزة الثقة

قفزة الثقة؟!!

من البلكونة .. وتطلع تاني في غمضة عين.

مع إنه صعب يا فندم .. بس نحاول .. نحاول.

وهنعمل الفرح يوم حفل الخريجين.

تحيا مصر يا فندم.

وأي مخالفة للتعليمات هتتحبس خميس وجمعة.

وتتعدم كمان يا باشا.

ما تقوليش يا باشا.

آسف يا فندم.

خمس سنين وتطلع معاش مبكر.

وبعدين؟

آجي لك تجوزني واحدة تانية .. بنفس المواصفات.

بس لو ما قدرتش أوفر لحضرتك كل المواصفات.

تتصرف وإلا هحبسك حبس مؤبد.

تحبسني؟

أخرج توفيق مسدسه من جيبه هاتفًا:

آآه .. واضربك بالنار كمان .. إنت مش مصدقني .. مش واثق في كلامي .. طب أهو ..

ضرب توفيق عيارين من مسدسه في الهواء فوقعت نجفة المكتب ليصيح محروس برعب:

كله إلا الثقة .. هوريك الثقة كلها.

ثم اتجه محروس للشباك وقفز منه:

آآآآآآه!!!!

اتجه توفيق إلى الشباك ونظر منه محدِّثًا محروس:

نطة هايلة يا ولد .. اطلع واعملها تاني.

«الزواج هو التضحية بشخصين من أجل إسعاد شعب لمدة ساعتين في قاعة أفراح»

د. أحمد خالد توفيق

صراع في المكتب

دلف محروس إلى مكتبه وقام بالترحيب بالعميلين المتواجدين في مكتبه والمنتظرين منذ فترة .. وهما اثنين معلمين يرتديان الجلاليب والعمم ويتكلمان بلهجة صعيدية:

أهلًا أهلًا بيكم .. أنا بعتذر عن التأخير والله بس غصب عني .. أهلًا يا معلم حسن .. نورت يا معلم حسنين.

حسنين: المفروض ترحب بيّ أنا الأول؛ يعني تجول المعلم حسنين الأول، وبعدين المعلم حسن.

حسن: ليه عاد؟ تكونش فاكر نفسك أحسن مني؟! ده أنا المعلم حسن على سن ورُمح.

محروس: خلاص يا معلمين .. حقكم عليّ .. اشربوا العصير.

أخذ حسن وحسنين يشربان من العصير في نفس الوقت وبسرعة وكأنه سباق، وأنهيا العصير على جرعة

واحدة وفي نفس الوقت.

حسن: هع .. خلصت قبلك.

حسنين: لا ورحمة شرفك .. أنا اللي مخلص قبلك.

محروس: لا انت ولا هو .. مش هتبطلوا خناقات بقى يا معلمين .. هتفضلوا طول عمركم كده .. هدوا اللعب شوية وقولوا لي طلباتكم وأنا تحت أمركم.

حسن وحسنين (في نفس واحد): عايز أتجوز.

حسن: أنا رايد عروسة زينة ومتعلمة ومتنورة، وفوق ده كله تكون مُزَّة.

حسنين: وأنا رايد كيف ما قال لك بالضبط.

حسن: هتتجوز مَرَتِي إياك؟!!

حسنين: لسه ما بقيتش مَرَتَكْ.

حسن: قريب جدًّا هتبقى مَرَتِي.

حسنين: ده لما تشوف حلمة ودنك .. آني اللي هتجوزها.

محروس: باااس .. مش معقول كده .. بتتخانقوا على إيه .. هو احنا لسه لقينا العروسة؟!!

حسن: لزمًا هنلاقيها ..أمال آني جاي لك ليه .. آني متأكد إنك في غمضة عين هتجيب لي طلبي.

دخلت فتنة من باب المكتب حسن وحسنين ينظران لها بإعجاب شديد.

أستاذ محروس .. فيه واحد طالب معاد مستعجل.

بعدين يا فتنة .. مش شايفاني مشغول؟

حسنين: يا بوووووي .. فتنة .. اسم على مسمى.

حسن: عفارم عليك يا أستاذ .. هي دي طلبي بالظبط.

محروس: أنت عايز تتجوز فتنة؟!

حسن: ده مُنى عيني.

حسنين: ومُنى عيني أنا كمان.

حسن: جك خَزق عينك راجل ما تختشيش .. هتخطب خطيبتي إياك؟!

حسنين: لسه ما بقيتش خطيبتك .. إيه رأيك يا قمر؟ تتجوزي المعلم حسنين أكبر تاجر مقاولات في قبلي؟

حسن: ولَّا المعلم حسن أكبر تاجر أراضي في قبلي؟

حسنين: أنا هجيب لك فيلا عَ النيل.

حسن: ما تصدقيهوش .. عليا الطلاق ما يقدر.

حسنين: طب وراس أبويا لأجيب لها فيلا عَ النيل .. في قنا.

حسن: أنا يا حلوة هكتب لك 20 فدان مهر وزيهم مؤخر.

حسنين: وهتعملي إيه بالأرض .. تراب وطينة مش من مقامك .. أنا هكتب لك عمارة مِلك.

حسن: ولمَّا العمارة تقع تقولي يا ميلة بختك يا فتنة.

حسنين: ياخي وقعت سنانك يا بعيد .. قلتي إيه يا قمر .. لو وافقتي هنقضي شهر العسل في مارينا.

حسن: قصدك عشوائيات مارينا .. أنا هخليكي تصيفي سنة في لندن وسنة في إنجلترا.

محروس: إنجلترا!! ما تتكلمي يا فتنة.

فتنة: والله انتم الاتنين ما تتعيبوش .. وأي واحدة في الدنيا تتمناكم .. بس أنا ليَّ شرط ..

حسن وحسنين: شرط إيه؟

فتنة: العصمة لازم تبقى في إيدي.

حسنين: إيه؟؟ العصمة في يدك .. ليه .. جوزك طالع إعارة إياك.

حسن: جاك كسر يدك .. دَوَّرِي على القفص اللي هيوافق ..

حسنين: متهيأ لي كنت عايز تتجوزها يا معلم حسن.

حسن: العفو يا معلم حسنين .. أنا لقيتها تليق لك أكتر .. اشرب بقى.

محروس: خلاص يا معلمين .. أنا هبقى أجيب لكم عرايس تانية.

حسن وحسنين: يبقى أحسن برضو.

فتنة (باستعلاء): إنتم الخسرانين .. مالكمش في الطيب.

«إذا كنت تريد أن تستمع إليك زوجتك، تحدَّث مع امرأة أخرى، حينها ستتأكَّد أنَّها تسمعك بكلتا أذنيها»

من سيُحضر المأذون

أنا مش عارف إنت جايبنا نحضر المسرحية دي ليه يا أستاذ محروس!!

قالها مرزوق بملل وهو يجلس بجوار فتنة ومحروس في أحد الصفوف الأخيرة بذلك المسرح الصغير في وسط البلد، والذي تعرض عليه إحدى مسرحيات الهواة .. فأجابه محروس بنفاد صبر بينما الممثلون منهمكون في إجراء البروفات الأخيرة قبل بدء العرض:

ده بدل ما تشكرني إني مخرجكم ومفسحكم عشان حسيت إنكم زهقتم من قعدة المكتب.. بعمل لكم social event يا غجر، وانتو ولا تستاهلوا.

يا أستاذ طب مش كنت وديتنا مسرح مصر نشوف حمدي الميرغني وعلي ربيع، بدل الناس اللي إحنا مانعرفهمش دول!

والله ما عنديش مانع .. بس مسرح مصر بتذاكر .. وتمن التذاكر هيتخصم من مرتباتكم .. يلا بينا على مس ...

لا يا أستاذ اللي تشوفه انت ..طالما جبتنا هنا يبقى هنا أحسن أكيد .. واحنا هنفهم أكتر منك؟

قال محروس بجدية:

شوفوا بقى .. المسرحية دي بتتكلم عن تلات شباب عايزين يتجوزوا ومش عارفين عشان قدامهم شوية عقبات ومشاكل .. إحنا مهمتنا بقى إننا نركز كويس قوي عشان نعرف إيه المشاكل اللي واقفة بين الشباب وبين الجواز .. ونشتغل عليها .. وندبِّس .. آآآ .. قصدي نجوِّز الشباب ويعيشوا في سعادة وهناء (ينظر نظرة ذات مغزى).

يا سلام عليك يا أستاذ .. صاحب رسالة وإنسان والله.

عايزكم تركزوا بقى في المسرحية وأحداثها، وبعد ما تخلص تقولوا لي أفكاركم.

ماشي يا أستاذ .. طيب مفيش شوية فيشار أو حاجة ساقعة بِبس عشان نعرف نركز؟

زي ما تحبي يا فتنة .. بس أعتقد مرتبك مش هيستحمل فشار وبيبسي مع بعض.

على رأيك يا أستاذ .. أنا سمعت إن المسرح لازم الواحد يروحه على معدة فاضية عشان يعرف يركز.

يبقى اتفقنا .. ركزوا بقى في اللي هيحصل.

كان محروس قد علم بنيَّة فريق المسرح بإحدى الكليات القيام بعمل مسرحية للمشاركة بها في مسابقات مسرح الهواة أملًا منهم في نيل قسط من الشهرة .. وقد تحمس لحضور هذا العرض بالذات بعد ما علم أن موضوع المسرحية سيكون عن معاناة الشباب في سبيل الوصول إلى الزواج .. وهو موضوع يهمه شخصيًّا لأنه يتعارض مع هدفه الذي اتخذه في الحياة حتى الآن ..

وما أثار اهتمامه أكثر أن الأحداث ستعتمد بشكل كبير على تجارب الممثلين الحقيقية؛ مما يعطي طابع الواقعية الوجودية على النص المسرحي وسيكون بالنسبة له مفيدًا في عمله الجديد ..

وقد علم أن ما شجعهم على القيام بهذه التجربة على مسرح الهواة أولًا تكلفتها المنخفضة مقارنة بمسرح كبار الممثلين الذين يستجدون الضحك من الجمهور بمنتهى السخافة والابتذال – باستثناء مسرح محمد صبحي وعادل إمام – مما يمكِّن المشاهد من الاستمتاع بمشاهدة هذه العروض بتكلفة بسيطة.

ثانيًا أنها تعرض في الأوقات الصباحية حيث يتواجد نوع من المشاهدين من السهل التأثير عليهم ولن يدقِّقوا في فنيات المسرح أو تناقضات النص إن وجدت .. حيث لا يتواجد في هذا التوقيت إلا المواطنين الشرفاء العاطلين عن العمل .. أو المواطنين الشرفاء الباحثين عن العمل .. أو المواطنين الشرفاء المزوغين من العمل ..

ثالثًا البساطة التي تتميز بها هذه العروض من حيث التجهيز والديكورات والملابس وخلافه؛ مما يجعلها قريبة من الواقع وييسر عليهم تجهيز المسرح .. وحتي في أثناء العرض .. فلا يوجد تقيد بالنص .. فالموهبة والارتجال والحرية ثلاثة معانٍ يختلط بعضها ببعض في تلك العروض .. فهو يذكر جيدًا تجربة سابقة له في حضور إحدى مسرحيات مسرح الهواة وكانت مسرحية «أنطونيو وكليوباترا» .. حدث أن شعر الممثل القائم بدور أنطونيوس أن «ريقه نِشِف » من كتر الزعيق في كليوباترا .. فنادى على بائع «كانز» الحاجة الساقعة في القاعة وعزم كليوباترا على فانتا تفاح، وعزم حتى أعداءه في المسرحية على حاجة ساقعة مما ساهم في حل جميع المشكلات بينهم .. وترتب على ذلك تعديل النص من «اللعنة على أنطونيوس وأعوانه» إلى «يدوم العز يا أبو الأناطيس» وتطلب تعديلًا تاريخيًا بإلغاء الحرب بين الفريقين والاتفاق على تقسيم المملكة بين يوليوس قيصر وأنطونيوس، والاحتفال بمعاهدة الصلح عند عمو حسني للغداء بعد انتهاء العرض ..

ولا تخلو صفوف المشاهدين لهذه العروض من تواجد المثقفين والأدباء بخلاف عدد لا بأس به من مشجعي المواهب الشابة وعشاق الفن الهادف والنقاد والذين يكونون – بالصدفة البحتة – أقارب الممثلين الموجودين على خشبة المسرح .. وهذا ما حدث بالفعل .. فبينما هو غارق في أفكاره فوجئ بقيام إحدى المشاهدات المتواجدات في الصف الأول – رجح أنها من النقاد المسرحيين – بإبداء إعجابها الشديد بأداء «طارق» بطل العرض المندمج في أداء دوره ببراعة هاتفة بصوت عالٍ أثناء البروفة:

شايفين الأداء .. ممثل متمكن بجد مش تقولوا لي مصطفى شعبان .. ربنا يحميك يابني والله .. ألا انت كلت يا حبيبي ولا لسه ما اتغدتش.

فلا ينفك الممثل الفذ الموهوب إلا أن يخرجه هذا الإطراء عن تقمصه للشخصية هاتفًا بنفاد صبر:

بس بقى يا ماما مش عارف أركز .. دي خامس مرة أعيد فيها.

يا حبيبي مش تتقوت عشان تعرف تقول الكلمة تجلجل زي الأستاذ زكي طرمبات!!!

اسمه زكي طليمات، وبعدين ده كان زمان دلوقتي المسرح اختلف .. دلوقتي أهم حاجة إن الممثل ي .. إيه ده .. الواد عادل مجاش ليه؟

عنده امتحانات تيرم في الكلية.

يا دي النيلة .. أمال مين اللي هايعمل دور أبو شيماء ..

أبعت أجيب الواد هاني صاحبك ابن خالتك؟

هاني .. لا لا لا لا .. ماينفعش .. هاني تخين وما فيش لبس هييجي على قده .. مين ممكن يعمل دوره .. شوفوا لنا أي حد.

أخذ المخرج ينظر في أرجاء المسرح باحثًا عن أي شخص يصلح .. ثم أشار إلى مرزوق في نهاية المسرح.

يا أستاذ ياللي هناك!!

أجاب مرزوق

إيه يا بيه .. والله هتفرَّج وأنا ساكت.

تحب تيجي تمثل؟

هو ينفع؟

آه .. هو دور صغير بس الممثل اللي هيعمله غاب .. تيجي؟

قال مستئذنًا محروس:

أروح يا أستاذ؟

روح يا خويا .. ورينا شطارتك.

قال مرزوق بتعالٍ مصطنع:

بس أنا لازم أقرا النص الأول .. يمكن ما يعجبنيش.

رد محروس في تهكم:

إنت هتعمل فيها نجيب الريحاني .. روح يلا .. لقمة عيش وجت لك.

قالت فتنة:

طب مفيش دور ليَّ أنا كمان؟

آه .. اعملي فيها فاتن حمامة .. اترزعي يا فتنة .. أمال مين اللي هياخد notes للمسرحية؟

وأجابها المخرج أيضًا:

لا والله يا مدام .. كل الأدوار متسكنة.

آنسة لو سمحت!

اتجه مرزوق مع المخرج إلى الكواليس، حيث سلمه ملف به سيناريو الدور الذي سيلعبه سائلًا إياه:

ده الدور بتاعك .. أنت اسمك إيه؟

محسوبك مرزوق يا بيه.

بتعرف تقرا يا مرزوق؟

آآ .. بقرا الفاتحة.

مممم .. طيب .. يا سعيد .. تعالى حفَّظ الأخ مرزوق دوره.

اتجه مساعد المخرج لمرزوق شارحًا له الدور:

شوف يا مرزوق .. إنت هاتقوم بدور أبو شيماء، وده معلم ساكن في منطقة شعبية و ...

استكمل سعيد شرح الدور لمرزوق فيما كان بقية الممثلين يقومون بالمراجعات الأخيرة قبل العرض الذي من المفترض أن يبدأ خلال دقائق حين قامت نفس الناقدة / أم الممثل بِرَفْع زغرودة مجلجلة في المسرح هاتفة بحماس:

الله أكبر عليك وعلى تمثيلك يا حبيب أمك.

قال الممثل بنفاد صبر:

كفاية بقى يا ماما .. شتتيني وخرجتيني عن النص سيبيني أركز بقى!!

تتبعه البطلة المنهمكة في قضم ساندويتش بطاطس أتى لها به ممثل آخر يؤدي دور رجل الأعمال في المسرحية:

آه والنبي يا خالتو خليه يركز ده كان خلاص هيبوس ..

هنا هبَّ ناقد مسرحي آخر يجلس على الطرف الآخر من المسرح ويبدو أن الخروج عن النص قد أزعجه فصرخ بصوت هادر:

يبوس مين يا بت يا قليلة الأدب .. هي دي التربية اللي ربيتهالك؟!!

امتقع وجه البطل والبطلة التي هتفت:

آآآ .. بابا .. إنت مش قلت إنك مش فاضي تحضر المسرحية..

فصرخ الناقد / الأب:

آديني فضيت وجيت عشان أشوف المسخرة بتاعتك يا بنت ال .. قال فن قال ..

ربتت إحدى المتفرجات بجواره على كتفه مهدئة إياه:

اهدا يا خويا ما تعملش في نفسك كده .. أنت ضغطك عالي .. ده تمثيل .. يعني الشخصية هي اللي بتتباس مش بنتك.

يا سلاااام .. أنا ماكلش من الأونطة بتاعة عبير صبري دي .. المسرحية دي اسمها إيه؟

رد المخرج:

اسمها من سيحضر المأذون يا أونكل.

خلاص يا روح أونكل .. يبقى بعد المسرحية اللي عايز يبوس يجيب المأذون .. يلا شغلوا المسرحية خلونا نشوف.

حاضر يا أونكل (ثم صاح بجدية): كل الممثلين في أماكنهم.. الستارة تقفل .. هنبدأ العرض كمان 3 دقايق .. كله يجهز.

أظلم المسرح إلا من إضاءة خافتة تضيء ستارة المسرح، وظهرت لافتة كبيرة عليها اسم المسرحية قبل أن تبدأ الأحداث.

المشهد الأول:

يضيء المسرح لنري اثنين شباب هم علي وطارق .. يجلسان على كراسي متقابلة وأمامهم منضدة صغيرة من ذلك النوع الذي يُستخدم في المقاهي عليها ثلاثة أكواب من الشاي .. طارق يبدو عليه الغنى والثراء في ملابسه وطريقة كلامه بينما علي يبدو عاديًا.

علي: أحلى شاي بالنعناع بشربه في القهوة دي .. أنا بقعد هنا من أيام ابتدائي.

طارق: طبعًا يا علي .. ما أنت طول عمرك فاضي ومافيش حاجة بتشغلك.

علي: اسم الله عليك أنت يا وزير التموين .. آديك في آخر سنة في حقوق .. عمرك ما رحت الكلية ولا تعرف طريقها .. طول عمرك انت قاعد جنبي هنا، وعمري ما شفتك رايح محكمة ولا لابس روب وحياتك كلها متأجلة لأم دولت.

طارق: اسمها المداولة .. أنا بضحي من أجل العدالة .. أنا مش محتاج جامعة عشان أدافع عن الحق (بلهجة متحدية): عارف أنا لو دخلت أي محكمة والقاضي شافني ..

علي: هيعمل إيه يعني؟

طارق: مش هيعمل حاجة .. هيكمل شغله عادي ولا كأن حاجة حصلت ..

علي: أمال فين كريم؟

طارق: تلاقيه بيوصل علا يا سيدي.

علي: علا علا .. مش هنخلص بقى من الموال ده .. عامل لي فيها قيس وعبلة.

طارق: معذور .. ما أنت ملكش في الحب.

علي: يابني الحب ده وهم .. خيال .. خرافة .. فقاعة .. أطروفة .. أكذوبة بتضحكوا بيها على نفسكم .. بذمتك عمرك شفت حد بيحب حد من غير ما يكون عايز منه مصلحة أو سبوبة أو نحتاية؟

طارق: نحتاية .. إيه لغة السباكة اللي بتتكلمها دي.. (برومانسية): الحب ده إحساس .. شعور راقي .. بيميز الإنسان عن الحيوان .. اللي عايش من غير حب زيك ما يبقاش إنسان.

علي (بلهجة منذرة): أمال يبقى إيه .. مضرب تنس .. منا عايش أهو زي الفل .. وأفَلّ من الفُل كمان .. ولّا

عايزني أحب وابقى زي كريم المغفل اللي هيضيع عمره وفلوسه عشان وهم؟

يظهر كريم قادمًا من أحد أركان المسرح باتجاه القهوة.

طارق: أهو جالك أهو .. اكتم بقى أحسن يقفش عليك.

يجلس كريم على المنضدة معهما ويبدو عليه الإحباط.

كريم: مساء الفل يا رجالة.

علي: أحلى مسا على كيمو الحبِّيب.

طارق: إيه يا كريم اتأخرت ليه؟

كريم: معلش بقى عقبال ما وصلت علا .. أنت عارف المواصلات من المعادي لهنا عاملة إزاي؟

علي: الحب بهدلة .. خلاني قَندَلَة ..

طارق: بس يا علي ..

علي: إيه .. بغني للعندليب الراحل إسماعيل ياسين.

طارق: سيبك منه يا كريم .. روَّق كده واشرب ..

علي: آه .. اشرب عشان تنسى.

كريم: أنسى إيه بس .. هي علا تتنسي؟

علي: آه طبعا تتنسي .. هي يعني علا مونرو .. علا جولي .. علا حايك؟ انساها وشوف لك واحدة كده على قدك.

طارق: بلاش انت يا علي عشان أنا عارف إنك مش مقتنع بالمشاعر والحب والحاجات دي.

علي: مشاعر إيه وحب إيه يا عم الحاج .. وانت بقى اللي مقتنع .. مش كفاية التدبيسة اللي كنت هتتدبسها.

كريم: ألا إيه صحيح موضوع التدبيسة دي ما قلتليش عليه .. دي الجامعة كلها بتتكلم عليك.

علي: بَعَت على زيرو تسعمية .. كسب عروسة.

طارق: وحياتك من غير ما ابعت .. كسبتها وكانت هتفرمني هي وأبوها.

كريم: أمال إيه اللي حصل؟؟

طارق: دي حكاية كده ملخبطة حصلت في الجامعة ..

علي: آدي اللي خدتوه من التعليم والجامعة اللي بتروحوها دي .. اسمعوا مني أنا فيلسوف الصيَّع.

طارق: نسمع كلامك ونضيع نفسنا؟

علي: آديك يا خويا كنت هتروح في داهية بسبب ملزمة.

كريم: ملزمة إيه؟! ماتقول يا عم طارق إيه الحكاية؟

طارق: هقول لكم بس الأول .. حد يحاسب على الشاي.

علي: طب أنا هوصل مشوار أزور خالتي الله يرحمها لحد ما تحاسبوا أنتم.

كريم: أنا هحاسب .. بس احكي لي الحكاية من الأول.

إظلام

المشهد الثاني:

يفتح المشهد على فتاة ليست على قدر من الجمال هي شيماء، تمشي في الجامعة وبيدها بعض الكتب الدراسية وتتكلم في المحمول (يظهر من لهجتها وملابسها أنها من منطقة شعبية).

شيماء: أيوة يابا .. هو احنا حنحكي في المحكي .. ما قلنا خلاص بقى لسه مخلصة المحاضرة .. وشوية وهنُط في الاتوبيس واجي .. لا ما تقلقش .. يابا نصاية وأكون في البيت .. يابا اهمد بقى جاية على طول.

شيماء تغلق التليفون بحركة عصبية تقابلها علا (علا فتاة يبدو عليها الثراء والرقة وترتدي ملابس أنيقة جدًا) قادمة من الناحية الأخرى للمسرح.

علا: شيماء .. إزيك.

شيماء: أهلًا يا علا.

علا: إيه أخبارك؟

شيماء: زي الزفت بعيد عنك.

علا: ليه بس كده؟

شيماء: أبويا يا علا .. ما انتي عارفاه.. عصبي وبيخانق دبان وشه.

علا: إنتي دايمًا تحكي حاجات مش معقولة على عصبيته.

شيماء: ده مش معقول .. تخيلي من يومين الجو طلع حر .. راح مزعق لي .. إمبارح الجو كان برد ..راح مزعق لأمي.

علا: طب النهارده بقى الجو حلو.

شيماء: زعق لنا احنا الاتنين .. الله يخرب بيت الأرصاد.

علا: لألأ مش معقول .. أنا حاسة إنك بتبالغي.

شيماء: والله ما ببالغ .. انتي عارفة كل الناس بتتنفس شهيق وزفير.

علا: آه طبعًا.

شيماء: أبويا بقى زعيق ونفير .. لو ما زعقش تجي له حساسية وكَرشة نفَس ونطلع بيه على المستشفى عِدِل.

علا: معلش يا شيماء .. استحمليه .. ده مهما كان باباكي!

شيماء: أبويا ده خنقني خلاص .. عامل فيها بيخاف عليَّ قوي وكأني ملكة جمال البغَّالة .. وكل يوم يقول لي إنه بيخاف عليَّ أكتر ما بيخاف على الربعمية جنيه اللي محوشهم.

علا: وفيها إيه بس يا شيماء .. ما كل الأبهات بيخافوا على بناتهم!!

شيماء: بس أنا اتخنقت خلاص .. ده أنا لو اتأخرت خمس دقايق وأنا راجعة البيت يتصل بيا خمسين مرة في الدقيقة ويبهدلني .. بجد بقى أنا زهقت.

علا: معلش يا شيماء .. بكرة نخلص جامعة ونبقى أحرار.

شيماء: يا علا انتي باباكي راجل متحضر وفاهم إن البنت ليها كيان، إنما أبويا مش كده .. أبويا لو طال يحطني في درج التسريحة ويقفل عليَّ مش هيتأخر (تمشي في المسرح تتكلم وكأنها تفكر بصوت عالٍ) إمتى بقى أتجوز وأخلص من الهم ده .. نفسي في واد كده يكون روش .. مُزّ .. غني .. والأهم من ده كله إنه يكون شبه أبو تريكة.

علا: ربنا يعدلها لك .. أنا همشي بقى عشان رايحة أقابل كريم .. سلاااام.

شيماء: سلام ياختي.

تخرج علا من أحد جوانب المسرح بينما يظهر طارق قادمًا من بعيد باتجاه شيماء مرتديًا ملابس Funky ونظارة شمس على رأسه ويبدو عليه الثراء والروشنة، يتلفت حوله ثم يتجه نحو شيماء.

طارق: هاي .. إنتي معانا ولا مع الأسف؟

شيماء (بحدة): نعم يا خفيف!!!!

طارق: قصدي يعني انتي تجارة .. ولا صناعة هاهاها!!

شيماء (بعصبية شديدة): ده إيه اللذاذة بتاعت أهلك دي .. قَصَّر وقول عايز إيه ياض أحسن أناديلك الأمن.

طارق (يبدو عليه الخوف): انا آسف .. أصل أنا في رابعة حقوق.

شيماء: ربنا يوفقك يا خويا .. ما كلنا في رابعة.

طارق: وكنت عايز أسأل المحاضرة بتاعت القانون الدولي هتبتدي إمتى؟!

شيماء: تبتدي!! ما خلصت يا بني من نص ساعة .. صح النوم.

طارق: أصل أنا كنت سهران في الديسكو وما قدرتش أصحى الصبح ..

شيماء: في الديسكو!!!

طارق: طيب المحاضرة الجاية إمتى؟

شيماء: دي كانت آخر محاضرة في التيرم.

طارق: طيب أبقى أذاكرها في التيرم التاني.

شيماء: ما احنا في التيرم التاني يا غيبوبة.

طارق: يبقى السنة الجاية.

شيماء: على فكرة حقوق أربع سنين بس .. يعني احنا في آخر سنة يا مسطول.

طارق: إنتي بتقفليها في وشي ليه؟ آخر محاضرة في آخر تيرم في آخر سنة .. ده إيه النحس ده .. طيب ممكن تبقي تجيبي لي ملزمة القانون الدولي دي معاكي بكرة؟

شيماء: ليه يا خويا .. هو أنا الفلبينية اللي أبوك جابها لك؟ ابقى خلص الديسكو بدري وتعالي صورها .. سلام.

تنصرف شيماء مبتعدة عنه، ثم تقف مفكرة قليلًا وتبرق عيناها وكأنها خطرت لها فكرة، فتعود نحو طارق الذي يعطيها ظهره ويمشي مبتعدًا (وهنا تتبدل لهجة كلام شيماء لتتصنع الرقة والرُقي):

شيماء: بسس .. بسس .. يا كابتن.

طارق يلتفت وراءه:

شيماء (مبتسمة وتتكلم بصوت رفيع للغاية متصنعة الرقة): أيوة حضرتك.

طارق: حضرتي!!!

شيماء: هو حضرتك كنت عايز ال Notes بتاعت القانون الدولي؟

طارق: آه .. لو عندك يعني وممكن تسلفيها لي يبقى منتهى القشطة.

شيماء: طب أنا نو بروبلم no broblem بالنسبة لي .. بس أنا مش جاية الجامعة تاني لحد الامتحان.

طارق: طيب أقابلك في أي حتة آخدها منك.

شيماء: لأ لأ لأ .. أي حتة ده إيه .. ده بابي كان يموتني .. ده عصبي مووت.

طارق: طيب آخدها منك إزاي .. تبعتيها لي مع حد؟

شيماء: لأ ليه .. تعالى البيت خدها صورها ورجعها تاني.

طارق: آجي البيت .. طب وباباكي؟

شيماء: ما تخافش من بابي .. ده راجل لارج ومتفهم قوي.

طارق: مش كان لسه عصبي مووت من شوية؟

شيماء: آآ .. آه هو كان عصبي .. بس ده في الشتا .. في الصيف بقى بيبقى لارج.

طارق: آآآه .. يعني خُلقه بيتمدد بالحرارة وينكمش بالبرودة.

شيماء (بحدة): إيه ياض الخفة دي كلها.

طارق: نعم؟؟

شيماء (تتذكر فترقق من لهجتها مرة أخرى): قصدي دمك خفيف قوي .. بابي هيحبك جدًّا وهاتبقوا

أصحاب كمان .. هكتب لك العنوان.

شيماء تكتب العنوان على ورقة وتعطيها لطارق.

شيماء: خلاص هنستناك بالليل بقى.

طارق: أوكي.

شيماء (في دلال): بااي!

طارق: بااي .. (لنفسه): شكلها هتلعب يا تيتو.

تخرج شيماء من إحدي جهات المسرح، ويخرج طارق من الجهة الأخرى.

إظلام

المشهد الثالث:

حجرة في بيت شعبي في أحد الأحياء تتوسطها كنبة وأمامها منضدة صغيرة، يدخل رجل مرتديًا جلابية

مخططة هو والد شيماء يجلس على الكنبة وينادي بصوت جهوري:

الوالد: الشاي يا ولية!

ص الوالدة: حالًا يا خويا.

تدخل الوالدة مرتدية جلابية بلدي مهرولة وحاملة صينية عليها كوبين من الشاي.

الوالدة: اتفضل يا خويا.

الوالد: إنتي إيه رأيك في العريس اللي بنتك بتقول عليه ده؟

الوالدة: رأيي يا حاج إنه ال ....

الوالد (مقاطعًا): اكتمي خالص .. رأيك ده تخليه لنفسك يا ولية .. هم الحريم بقى ليهم رأي كمان ولا إيه؟

الوالدة: مش انت اللي سألتني يا حاج؟

الوالد (بثورة): وهو أنا كل ما أسألك هتردي عليَّ؟ خلاص .. نسيتي نفسك ولا إيه؟!!

الوالدة: لا يا حاج العفو .. مقامك محفوظ.

الوالد يرشف رشفة من كوب الشاي بصوت يسمعه مركز رصد الزلازل والهزات الأرضية بحلوان .. ثم يبادر الأم سائلًا: بس انتي مش شايفة إن الولد صغير على الجواز؟

الوالدة: أنا شايفة إنه ممكن ي ....

الوالد (مقاطعًا): شايفة إيه وهباب إيه .. في بلدنا الرجالة بس هي اللي بتشوف وبتفهم.

الوالدة: طب والستات؟!

الوالد: ما عندناش ستات في البلد .. أمال انتي فاكرة انا اتجوزتك ليه.

الوالدة: عموما البُنَيّ زمانه جاي .. كلمه بالراحة سايق عليك النبي.

يرن صوت جرس الباب (جرس عصفورة).

الوالدة: أهو جه.

الوالد: طب خشي جوة بقى وسيبينا لوحدنا .. شوفي لك حاجة تعمليها .. انقعي رز ولا حاجة.

تخرج الوالدة بينما يتجه الوالد نحو الباب هاتفًا بصوت عالٍ:

الوالد: أيوة ياللي بتخبط.

الوالد يفتح الباب فيظهر طارق ويبدو عليه الذهول والاستغراب، ويبادر الوالد متسائلًا:

طارق: اعذرني يا حاج .. الظاهر العنوان غلط .. هو فين الخُرُنفِش heights؟

الوالد: هنا الخُرُنفِش يا بني عايز مين؟

طارق: فيلا المدبولي باشا.

الوالد: باشا هاها .. الله يكرم أصلك .. اتفضل يا بني .. أنا مدبولي .. هالبتّ ما انت زميل المفعوصة شيماء في الجامعة.

طارق: هالبتّ!! أيوة صح .. أنا طارق زميل المفعو .. آآ .. الآنسة شيماء.

الوالد: آنسة!! اللي أعرفه إنها في حقوق .. عمومًا اتفضل يا بني .. ده انت نورتنا النهاردة.

طارق: ده نورك يا أونكل ..

الوالد: أونكل!! ربنا يجبر بخاطرك .. تصدق .. أنا عمر ما حد قال لي يا أونكل .. حتي الولية مراتي .. خالتك أم شيماء يعني انت مش غريب .. عمرها ما أنكلتني زيك كده .. يا سلام على الولد ونباهته .. أول ما شافني عرف على طول إن أنا أونكل.

طارق: أنا قلت لشيماء استني لما تيجي الجامعة بس هي صممت آجي النهارده.

الوالد: يا حبيبي خير البر عاجله.

طارق: أنا شايف زينة ولمة كبيرة بره .. إنتم عندكم فرح النهارده ولا إيه؟

الوالد: هاها .. وحياة اللي خلاك تأنكلني من غير مناسبة .. دي فرحتنا بيك يا حبيبي.

طارق: متشكر قوي .. أمال فين شيماء؟

الوالد: مستعجل على إيه يا ابني؟ مش لما نتكلم الأول .. تشرب شاي؟ (يغمز بعينه): ولا نخليها شربات؟

طارق: لا يا أونكل مالوش لزوم .. أنا يدوب هاخدها أصورها وأرجعهالكم تاني.

الوالد: هاها .. دمك زي العسل .. طب إيه رأيك بقى إن احنا هندي لك الأصل.

طارق: يبقى لازم تاخدوا أنتم صورة منها.

الوالد: يا ابني ما تقلقش .. إحنا عندنا صور كتير قوي ليها.

طارق: عمومًا متشكر .. أقدر آخدها دلوقتي؟

الوالد: كده بسرعة .. مش نتفق الأول؟

طارق: نتفق على إيه؟

الوالد: أهم حاجة أنا عايزك توعدني إنك ما تبصش لغيرها أبدًا .. آه .. اللي أوله شرط آخره نور.

طارق: إزاي بس .. ده أنا المفروض أجيب عليها اتنين أو تلاتة على الأقل.

الوالد: نعم؟؟ اتنين تلاتة!!!! ليه يا بني .. أنا بقول واحدة كفاية.

طارق: لا يا أونكل والله ما ينفع .. كفاية الوقت اللي ضاع قبل كده .. لازم أستغل كل ثانية بقى.

الوالد: يابني هو افترا وخلاص .. حتي يعني لو قادر وربنا مديك .. اقتصد شوية.

طارق: أعمل إيه يا أونكل هو بإيدي .. حضرتك عارف الظروف.

الوالد: آه والله يا ابني .. الشباب ظروفه صعبة .. بس هتقدر عليهم؟

طارق: يا أونكل ده كل الدفعة كده.

الوالد: ياه كل الدفعة .. شباب بقى ربنا يقويكم .. طيب أنا مش هقدر أمنعك عن غيرها .. ده حقك الشرعي .. بس عايزك توعدني إنك ما تبهدلهاش.

طارق: لا ما تخافش يا عمي .. من الناحية دي ما تقلقش أبدًا .. هاشيلها في عينيا.

الوالد: وتحافظ عليها طول العمر.

طارق: طول العمر إيه بس .. ده هي آخرها معايا الترم ده.

الوالد: الترم ده؟!! وبعد الترم ما يخلص هتعمل فيها إيه؟

طارق (مفكرا): ممم .. لسه ما قررتش بس في الغالب هديها لأي واحد من زمايلي.

الوالد (بغضب): نعم؟!! تديها لزمايلك يا حيوان يا عديم الدم؟!!!!!!!!!!

طارق: مش أحسن ما أرميها في الشارع .. أهو أديها لواحد تاني يستفيد منها.

الوالد (بثورة): أنت مش متربي.

طارق: ليه بس .. ده أنا بعمل كده كل سنة.

الوالد: أنت ما اتربتش نص ساعة في حياتك .. هي بنات الناس لعبة في إيدك يا كلب.

طارق: بنات الناس؟!!

الوالد: بقى عايز تسلف البنت لأصحابك يا واطي.

طارق: بنت!! بنت مين يا أونكل أنا قصدي على الملزم.....

الوالد: إنت من ساعة ما قلت أونكل دي وأنا مش مرتاح لك .. ودِيني لأوريك.

يهم الوالد بضرب طارق الذي يلوذ بالهرب من الباب.

إظلام

المشهد الرابع:

نفس ديكور المقهى والشبان الثلاثة على نفس جلستهم السابقة.

كريم: يا نهار أبيض .. ده أنت كنت هتروح فيها!!!

طارق: أخوكم اتبهدل يا جدعان .. ده أنا نص مصر القديمة كانت بتجري ورايا وهم مش عارفين بيجروا ورايا ليه أصلًا.

علي: أكيد كانوا فاكرينك حرامي.

طارق: أيوة بس أنا ما سرقتش حاجة.

علي: اثبِت بقى .. وعقبال ما تثبِت نكون بنقرأ الفاتحة على روحك.

كريم: يا عم فال الله ولا فالك .. الحمد لله جت سليمة.

طارق: سليمة .. ده أنا خايف أروح الكلية من ساعة الموضوع ده.

علي: أيوة بقى اعملها حجة عشان ما تروحش كليتك .. عالم بايظة صحيح.

كريم: وما عرفتش باباها عمل كده فيك ليه؟

طارق: هو أنا لحقت أنطق .. ده أنا بس قلت له هدِّي الملزمة لواحد زميلي راح أهدر دمي.

علي: أصل شرف الملزمة زي عود الكبريت.

كريم: لأ لأ .. الموضوع فيه إنَّ .. أكيد فيه حاجة تانية.

طارق: يا ريتني أعرف .. يا ترى إيه؟

إظلام

المشهد الخامس:

يفتح المشهد على فتاتين هما شيماء وعلا تجلسان على كنبة داخل حجرة بيت يبدو عليه الثراء، هو بيت علا بنت الأثرياء..

علا (ضاحكة): هاهاها .. بقى باباكي كان هيضربه.

شيماء: مش فاهمة أنا فيها إيه لو كان خلى الملزمة معاه للسنة اللي بعدها.

علا: وانتي يعني كنتي هتتجوزي بالطريقة دي؟

شيماء: وهو أنا عارفة أتجوز بأي طريقة تاني ..

علا: إنتي بتفكريني بالفيلم بتاع عريس يا بوي ..

شيماء: يا ريتني أحصلها .. أهي في الآخر اتجوزت سمير صبري.

علا: يا شيماء عمر الجواز بالطريقة دي ما ينفع.

شيماء: يا علا إنتي عمرك ما هتحسي بيّ .. إنتي الموضوع بالنسبة لك سهل مش زيي ..

علا: ليه بقى بتقولي كده؟

شيماء: أولًا إنتي ما شاء الله من عيلة كبيرة وألف واحد يتمناكي .. ثانيًا بقى وده الأهم .. إنك لقيتي حد تحبيه ويحبك.

علا (بهيام): قصدك كريم؟

شيماء: أمَّال قصدي شَرِيفْ .. طبعًا كريم هو فيه غيره؟

علا: بيتهيأ لك يا شيماء إن الموضوع سهل .. كل قصة حب وليها مشاكلها.

شيماء: يا ما نفسي أجرب مشاكلها دي.

علا: لأ أرجوكي كفاية لحد كده .. المرة اللي فاتت باباكي كان هيموِّت طارق ..الله أعلم المرة الجاية إيه اللي هيحصل.

شيماء: إنما قولي لي هنا .. إيه بقى المشاكل اللي عندك .. (تمثل حوار بين طرفين): علا .. أنا بحبك .. كريم .. وأنا كمان .. علا أنا عايز أتجوزك .. تعالى قابل بابا .. جوزتك نفسي .. خلصت .. وبعدها بقى فرح وزفة وعيال وبامبرز لحد الطلاق إن شاء الله.

علا: نعم؟!!!!!

شيماء: قصدي يعني ربنا يتمم بخير.

علا: إنتي فاكرة عشان بابي غني يبقى كل حاجة اتحلت.

شيماء: حلوة بابي دي طالعة منك سكر .. نفسي أعرف أقولها زيك.

علا (ساخرة): إنتي لو قلتي بابي للحاج مدبولي كان قطعك هاهاها.

شيماء: بالعكس .. ده فرح قوي لما كريم قال له يا أونكل .. وبعدها عايزني كل ما أنادي له أقول له يا أونكل.

علا: هاهاها!

شيماء: إيه بقى مشاكلك مع بابي؟

علا: مشكلتي إن بابي غني .. وكل رجال الأعمال التانيين بيحلموا إن ولادهم يتجوزوني عشان ثروتهم تزيد.

شيماء: وبابي موافق على كده؟

علا: بابي مش هايجوزني غصب عني .. بس الموضوع مش سهل.

شيماء: يا ستي ساعة النصيب كل شيء يتحل.

علا: على قد ما أنا نفسي قوي اليوم ده ييجي .. على قد ما أنا خايفة منه.

شيماء: يا بنتي ما تخافيش .. المهم قومي بقى شوفي لنا حاجة ناكلها في تلاجة بابي .. أحسن تلاجة الحاج مدبولي ما فيهاش غير طعمياية ولفت مخلل.

علا (ضاحكة): الله .. أنا بحب الطعمية قوي.

شيماء: خلاص المرة الجاية نبدل .. كل طعمياية بهبرة لحمة.

علا: هاهاها .. خلاص اتفقنا.

شيماء: إديني هبرة بقى أحسن هموت من الجوع.

إظلام

المشهد السادس:

كريم وعلي وطارق الأصدقاء الثلاثة الذين ظهروا في المشهد الأول يعاودون الظهور في نفس المقهى وأمامهم أكواب الشاي كالمعتاد.

طارق: وبعدين يا جدعان .. مش معقول اللي بيحصل ده.

علي: تستاهلوا انتم الاتنين .. حد قال لكم تدوروا على جواز؟

كريم: يعني هنفضل كده؟

علي: ماله كده .. عزوبية وفراغ وحرية .. عيشة منتهى القشطة .. ولا عيال ولا مدام ولا حماة ولا مسئولية ولا أي حاجة.

طارق: علي.. إنت مش هتقول لنا إيه اللي معقدك كده من الجواز؟

كريم: أيوة صحيح يا علي .. أنا عمري ما سألتك.

علي: يا بني أنا حكايتي حكاية.

طارق: يا عم احكي .. إحنا ورانا إيه.

علي: وتحاسبوا على الشاي؟

كريم: هنحاسب .. بس احكي بقى.

علي: اسمع يا سيدي.

إظلام

المشهد السابع:

نرى علي يجلس على الرصيف وبجواره فتاة حسناء هي سها يأكلان آيس كريم.

سها: وبعدين يا علي .. آخرة القعدة على الرصيف إيه؟

علي: أكيد هنقف.

سها: نعم!

علي: آآآ ..أنا نسيت أبشرك .. أخيرًا يا حبيبتي قبلوا ورق الهجرة بتاعي .. وأول ما يوافقوا لي على الفيزا حياتنا كلها هتتغير.

سها: يا علي إنت بتحلم بالهجرة دي من ساعة ما عرفتك.

علي يقف ويقول بنبرة يائسة:

علي: وأنا أعمل إيه بس يا سها .. ما انتي عارفة الظروف .. اتخرجت وقعدت أدوَّر على شغل لحد ما حفيت وما لقيتش .. ومع ذلك ما قصرتش معاكي .. فسح وسينمات ودرة مشوي .. ولا بنات البشوات

سها: يا سلام يا علي .. بتعايرني بفيلمين سينما وكوز درة؟!

علي: والترمس .. ولا هننسي؟

سها: يا علي أنا نفسي في حتة بيت يلمنا وبس .. مش عايزة فيلا ولا قصر.

علي: وأنا عند قولك .. عرفت إن الدولة هتوزع أراضي في المدن الجديدة للمتفوقين رياضيًا .. رحت لعبت ملاكمة ضد بطل مصر.

سها: وأخدت الأرض؟

علي: وأخدت علقة عمري ما هنساها في حياتي .. بس مش مهم .. كله يهون علشانك .. قلنا هنبني بيت يلمنا بقى .. هوبا الحديد غِلي.

سها: الظروف بتتحدانا يا علي.

علي: بس أنا ما سكتش ..رحت مقدم على وظيفة في حديد عز عشان آخد تخفيض على الحديد.

سها: واشتريت الحديد؟

علي: يومين والحديد سعره نزل الأرض، والأسمنت سعره بقى في السما.

سها: وعملت إيه؟

علي: اشتغلت في أسمنت السويس .. وخدت شكاير أسمنت بتخفيض خمسين في المية عشان أنا من العاملين بالشركة.

سها: وإيه اللي خلاك تسيبها؟

علي: المقاول .. قال لي كفاية أسمنت كده .. إحنا عايزين طوب أحمر.

سها: رحت شغال في الشركة الأهلية للطوب الأحمر.

علي: طلعوا ما بيبيعوش طوب للعاملين عندهم .. والكارثة إنهم ما رضيوش يقبلوا استقالتي .. وفضلت كده على ذمتهم لحد ما رفدوني.

سها: رحت شغال في شركة الكهربا.

علي: كان لازم نوصل عداد الكهربا للأرض يا إما تروح علينا .. وطبعًا ده كان سهل عليّ جدًّا.

سها: طب وسبتهم ليه؟

علي: عشان أوصل الغاز.

سها: ووصلته؟

علي: ما رضيتش أشتغل هناك.

سها: اشمعنى؟

علي (بثورة): لقيتهم بيصدروا الغاز لإسرائيل، وأنا لا يمكن أشتغل معاهم أبدًا.

سها: وعايز تسيب ده كله وتهاجر؟

علي: يا بت هنروح فرنسا .. ونشوف زيدان وهنري ومارادونا .. نكتب بأقلام فرنساوي .. نشتري بيت فرنساوي .. نخلف ولاد فرنساوي .. وكفاية إننا نشجع فرنسا.

سها: وأشوف بقى برج إيفل.

علي: إيفل!! يا عبيطة هو برج إيفل في فرنسا؟!

سها: أيوة مش في باريس.

علي: وإيه اللي جاب باريس لفرنسا يا هبلة؟

سها: هم مش جنب بعض.

علي: ده بينهم ييجي ساعة ونص بالبيجو .. على العموم ادعي بس الهجرة تيجي.

سها: مهما يكون .. أنا هستناك.

إظلام تدريجي

تنوير مع موسيقي معبرة توحي بمرور بعض الوقت

سها وعلي في نفس المكان بنفس الظروف.

سها: يا علي أنا زهقت .. وأبويا كل يوم يجيب لي عريس ومش عارفة أقول له إيه.

علي: كل يوم يجيب لك عريس .. طب خليكي منطقية .. قولي يوم ويوم .. يومين في الأسبوع .. إنما كل يوم .. واسعة دي!

سها: ليه بقى يا سى علي .. ماشبهش ولا ماشبهش؟!

علي: بيني وبينك تشبهي أي حد يقرَّب لك.

سها: كده برضو يا علي؟!

علي: بهزر يا بت مني.

سها: بس أنا ما بهزرش يا علي.

علي: استني بس عليَّ، الفيزا تيجي وأنا آخدك وأطير.

سها: أنا استنيتك كتير .. بس واضح إن مفيش هجرة ولا دياولو.

علي: لأ .. فيه دياولو.

سها: أنا هقبل العريس اللي جاي لي يا علي.

علي: نعم؟!! والكهربا والحديد والأسمنت اللي سفيته عشانك؟

سها: مطرح ما يسري يمري .. أنا متقدم لي واحد من الخارجية.

علي: خارجية .. والسينما والدرة يا سها؟

سها: معلش يا علي .. إحنا مش لبعض .. سامحني .. سامحني.

علي: لأ لأ يا سها .. ما تسيبينيش .. ما أقدرش أعيش من غيرك ولا لحظة.

علي يبدو عليه الانهيار بينما سها تغادر المسرح .. بعد لحظات من مغادرة سها، علي ينظر حوله وحين يتأكد من اختفاء سها يخرج موبايله ويطلب رقمًا.

علي: نهى .. حياتي .. إزيك .. أبشرك يا حبيبتي أخيرًا قبلوا ورق الهجرة بتاعي.

إظلام

المشهد الثامن:

الشباب الثلاثة جالسون على القهوة كريم وطارق يضحكان وعلي يرشف من كوب الشاي.

علي: بس يا معلم .. كل ما أحب أخلص من واحدة أطلع لها بحكاية الهجرة دي.

كريم: وانت ناوي تهاجر فعلًا.

علي: نفسي .. بس منين .. هو أنا لاقي أشرب شاي حاف لما أهاجر.

طارق: طب بتلعب ليه ببنات الناس؟

علي: أنا مش بلعب بيهم .. ما أنا هاجر .. هروح أشتغل في الزقازيق.

طارق: والزقازيق دي هجرة؟

علي: أعمل لهم إيه .. ما هم اللي طماعين .. عايزين شقة وعفش وعربية، ومش بيحاولوا يتفاهموا ولا يتنازلوا .. قلت لك يا بني الحب ده وهم.

كريم: حبك انت يا علي اللي وهم .. الحب اللي كله خداع وكدب هو اللي وهم .. أما حبي أنا .. حبي لعلا هو ده الحب الحقيقي.

علي: قول يا فؤاد .. يا بني الحب الحقيقي خلص سنة واحد وتمانين.

طارق: كريم .. ما تسمعلوش .. خليك في موضوعك مع علا وربنا يكرمك.

كريم: ادعي لي يا طارق .. أنا نويت أفاتحها في الارتباط الرسمي.

طارق: بجد؟!! إمتى؟

كريم: هقابلها بكرة.

إظلام

المشهد التاسع:

علا وكريم يجلسان على منضدة تبدو أنها في كافيتريا الجامعة وأمامهما كوبان من العصير .. يشربان من العصير ويبدأ كريم في الكلام.

كريم: عجبك العصير؟

علا: آه .. لذيذ!

كريم يصمت قليلًا وينظر لعينيها.

علا: إيه يا كريم .. بتبص لي كده ليه .. هو انت أول مرة تشوفني.

كريم: علا أنا عايز آجي أقابل باباكي.

علا: نعم؟! تقابل بابا .. ليه؟

كريم: عايز أبلغه إن كوريا الشمالية ابتدت في تخصيب اليورانيوم .. يعني هقابله ليه يا علا .. عايز هطلب إيدك منه.

علا (بارتباك): تطلب إيدي .. آآآ.. طيب ومستعجل على إيه؟

كريم: مستعجل!! المفروض ده اليوم اللي بتحلم بيه أي بنت .. علا .. أنا حاسس إنك متغيرة.

علا: مفيش حاجة والله يا كريم .. كل الحكاية إني شايفاك مستعجل شوية .. ليه مش بتأجل المقابلة دي زي كل الولاد؟

كريم: وانتي ليه مش مستعجلة زي كل البنات؟

علا: أصل بصراحة .. أنا خايفة عليك.

كريم: من إيه؟؟

علا: من بابا.

كريم:هو إيه بالضبط اللي بيخوف في بابا؟

علا: أصل بابا صعب قوي .. رجل أعمال كبير زيه بيفتكر إن كل واحد بيقرب من بنته يبقى أكيد طمعان فيها.

كريم: بس أنا حبيتك من غير ما أعرف إن باباكي غني - أي نعم لما عرفت حبيتك أكتر - بس أنا فعلًا بحبك.

علا: أنا عارفة يا كيمو .. بس.

كريم: مفيش بس.

علا: أصل ...

كريم: مفيش أصل .. أنا هاجي أقابل بابا النهارده الساعة سبعة.

علا: ماشي .. أنا حذرتك وأنت حر.

كريم: هو بابا بيحب البسبوسة سادة ولا بالبندق .. أقول لك .. هجيب كيلو كده وكيلو كده.

إظلام

المشهد العاشر:

من جديد نرى مشهد المقهى والشبان الثلاثة، كريم يبدو متأنقًا وكأنه ذاهب لموعد غرامي ومعه علي وطارق.

طارق: بختك يا عم .. مين قدك .. أخيرًا هتقابل حماك النهارده.

علي: بكرة تندم .. اسمع كلامي وتعالى نروح السينما أجدع.

طارق: بس يا علي .. ربنا معاك يا كيمو.

كريم: والله أنا خايف موت من المقابلة دي .. ربنا يستر.

علي: يعني هيعمل لك إيه؟ هيعلق لك المشنقة؟

كريم: أكتر .. هيرفض يجوزني علا.

علي: يبقى ألف بركة .. أنت أولى بالقرشين اللي محوشهم يا عم بلا جواز بلا هم.

طارق: يا بني ما تطلّعش عُقدك عليه .. روح يا كريم .. ربنا يوفقك.

كريم: ادعوا لي يا شباب.

كريم يخرج من أحد أركان المسرح.

علي: إيه ده .. كريم مشي من غير ما يحاسب على الشاي.

طارق: حاسب انت بقى.

علي: كان بودي بس انت عارف .. رايح أجيب عيش لخالتي الله يرحمها.

طارق: هو انت ما بتفتكرش خالتك غير ساعة الحساب.

علي (يقف مستعدًا للرحيل ويقول بلهجة متعالية): وبعدين بقى .. إحنا هنلبخ .. حاسب على الشاي وسيب جنيه بقشيش.

إظلام

المشهد الحادي عشر:

صالة استقبال فخمة بفيلا والد علا، بها صالون أنيق وكل شيء يبدو عليه الثراء .. يرن جرس الباب بصوت عذب، فيتوجَّه الخادم لفتح الباب ليجد كريم بالباب .. كريم يرتدي قميص وبنطلون وعليه بلوفر .. يبدو زيه متناسقًا ولكنه ليس فخمًا ..ويحمل كيسين فاكهة صُفر اللون.

كريم: عبد الحميد بيه موجود؟

الخادم: مين حضرتك؟

كريم: أنا كريم.

الخادم: آه .. اتفضل .. البيه في انتظارك.

يدخل كريم من الباب ويناول الخادم كيسي الفاكهة.

كريم: خد دول بقى عَ المطبخ واعمل لنا طبقين بإيديك الحلوين دول .. الكيس ده برتقان بصرة والتاني بلدي.

الخادم يتناول الكيسين منه وينصرف، وكريم يتابعه، بينما يأتي والد علا من خلف كريم الذي لا يراه .. رجل متأنق يرتدي بدلة كاملة في غاية الشياكة.

كريم: إوعى تلخبط الاتنين على بعض .. عشان أبو صرة لو اتلخبط على البلدي ...

هنا يلتفت كريم فيُفاجأ بوالد علا أمامه.

كريم: مش هيحصل أي حاجة خالص .. أهلًا يا باشا.

عبد الحميد بيه: أهلًا يا كريم .. اتفضل.

كريم: معلش يا عمي عشان موضوع البرتقان ده .. أصل بتاع البسبوسة كان قافل.

عبد الحميد بيه: هاهاها .. إنت شكلك دمك خفيف .. اتفضل اقعد.

يتجهان للجلوس على الكنبة .. ويأتي الخادم بعربة الشاي عليها أربعة فناجين من الشاي .. يضعها أمامهما وينصرف من ناحية كريم، كريم يناديه همسًا بدون أن يلحظه عبد الحميد بيه.

كريم (بهمس): بِسس .. بِسس .. فين البرتقان؟

عبد الحميد بيه: بتقول حاجة؟

كريم: لا يا عمي .. سلامتك ..

عبد الحميد بيه يصب الشاي لكريم في فنجان.

كريم: إيه يا عمي الفناجين دي كلها؟

عبد الحميد بيه: ده عشان بقية الضيوف.

يرن جرس الباب ويهرول الخادم لفتحه لنرى شابًّا بدينًا بالباب يبدو عليه الثراء، يرتدي بدلة أنيقة هو معتز أبو العز يحمل بيده هدية مغلَّفة.

معتز: عبد الحميد بيه موجود.

الخادم: أيوة يا فندم .. اتفضل.

يقف عبد الحميد بيه مرحِّبًا بمعتز.

عبد الحميد بيه: أهلًا أهلًا يا معتز .. اتفضل.

معتز: Thank You يا عمي.

يدخل معتز ويجلس على الكنبة بجوار كريم ويتبادلان النظرات المتحدية قبل أن يرن جرس الباب ويأتي الخادم مرة أخرى ليفتحه لنرى (فادي أبو الكرم) وهو شاب رياضي القوام قوي البنية يرتدي بدلة فخمة جدًّا وبيده أيضًا علبة هدية مغلقة.

فادي: فادي أبو الكرم .. فيه معاد مع عبد الحميد بيه.

الخادم: اتفضل يا فندم .. هو في انتظاركم.

يتقدم عبد الحميد بيه ليرحب بفادي.

عبد الحميد بيه: أهلًا بيك يا فادي.

فادي: أهلًا بيك يا فندم.

عبد الحميد بيه: اتفضل اتفضل.

يتقدم فادي ليجلس بجوار معتز وكريم على نفس الكنبة.

عبد الحميد بيه: أنا عارف إنكم كلكم جايين تطلبوا إيد علا بنتي .. وأنا سعيد بيكم جدًّا .. لكن برضو أنا أب وتهمني مصلحة بنتي. عشان كده لازم أعرَفكم كويس وأختار الأصلح لها .. وفي البداية الأول أحبكم تعرفوا نفسكم.

معتز: معتز أبو العز ابن وزير السياحة الأسبق.

فادي: فادي أبو الكرم ابن مساعد رئيس البنك الدولي.

كريم: كريم ..

عبد الحميد بيه: ويا ترى ممكن أعرف بتشتغلوا إيه؟

معتز: أنا مالك ومدير سلسلة مطاعم عالمية.

فادي: وأنا رجل أعمال ومستثمر عندي أسهم كتير في بورصة لندن ودبي.

كريم: إحم .. وأنا كريم ..

عبد الحميد بيه: بصوا يا شباب .. إنتم طبعا كلكم شباب زي الفل .. بس أنا بنتي مش هياخدها أي حد .. إنتم عارفين حواديت أبلة فضيلة؟

معتز: أبلة فضيلة!!

فادي: آه مش دي بتاعت كان يا ما كان في سالف العصر والأوان كان فيه ملك .. دايمًا الحكاية عن ملك ..

عبد الحميد بيه: بالظبط .. كان فيه ملك عنده بنت، وكان متقدم لها لها تلات أمراء، والملك كان محتار يجوزها لمين.

كريم: وعمل إيه؟

عبد الحميد بيه: عمل منافسات بينهم. اللي يكسب فيها يبقى هو اللي يجيب المأذون ويتجوز الأميرة والبقاء للأصلح.

كريم: يعني هتعمل منافسات بيننا يا عمي؟

عبد الحميد بيه: بالضبط كده.

كريم: إوعى تكون ناوي تبعتنا ندور على بساط الريح والحكيم أصفهان!

معتز: ولّا الأميرة اللي محتاجة زيت بذرة الكتان عشان تصحى.

فادي: أنا ما كنتش بحب الحكايات دي عشان كان دايمًا ابن الحطاب هو اللي بينتصر على الأمراء، وكأن كل الحطابين زمان كانوا عباقرة.

كريم: وأنت معترض على إيه؟

فادي (بلهجة خطابية): ما هو لو الحطابين كانوا عباقرة كده كانوا كلهم أصبحوا ملوك، والأمراء لو أغبياء كده كانوا كلهم بقوا حطابين.

عبد الحميد بيه: لا يا شاطر إنت وهو .. دي مسابقات في مجالات تانية.

معتز: مجالات إيه؟؟

عبد الحميد بيه: كل حاجة .. رياضة واقتصاد وأدب وفلسفة وكيمياء ومعلومات عامة .. اللي يتجوز علا لازم يتعب .. وأنتم عارفين .. من طلب العلا ...

الثلاثة في نفس واحد: سهر الليالي.

عبد الحميد بيه: برافو عليكم .. أشوفكم بكرة الصبح.

يخرج عبد الحميد بيه من المسرح ويتجه الشُّبَّان الثلاثة إلى الباب ثم يتوقفوا ويهتف فادي ..

فادي: إيه رأيكم يا شباب .. تنسحبوا بكرامتكم بدل ما تتهزموا ويبقى شكلكم وحش.

معتز: ممكن الأخ كريم ينسحب .. وانت كمان يا فادي إنما أنا مش هنسحب .. أنا واثق من الفوز.

كريم: يا جماعة إنتم يمكن عايزين تتجوزوا علا عشان مركز والدها.

فادي: وانت عايز تتجوزها ليه يا مواطن .. عشان تقضي على العنوسة؟

معتز: ولَّا بتشجع المواهب الشابة؟

كريم: لأ .. أنا هتجوزها علشان بحبها.

فادي: هاها .. حلوة دي يا روميو ..

معتز: يا سيدي حبها براحتك .. إنت حبها وأنا هتجوزها.

فادي: ده بُعدك .. أنا اللي هتجوزها.

كريم: هي سايبة .. أنا مش هاسيبها أبدًا .. ده أنا جايب برتقان بصرة!!!

إظلام

المشهد الثاني عشر:

كريم في طريق عودته للبيت يتكلم مع علا في التليفون.

كريم: أيوة يا علا .. باباكي عامل لنا مسابقات عشان نتجوزك .. ناقص يقول لنا اطلبوا زيرو تسعمية.

علا: معلش يا حبيبي استحمل عشان خاطري.

كريم: ما أنا لو ما كنتش بحبك ما كنتش قبلت الوضع ده..

علا: اصبر شوية يا حبيبي.

كريم: حاضر .. وربنا يستر.

علا: كريم.

كريم: نعم.

علا: ذاكر منهج الفيزيا بتاع الثانوية العامة كويس .. ويا ريت تقرا كام مرجع من بتوع كلية العلوم عشان أسئلة بكرة جاية منه .. تصبح على خير يا حبيبي.

كريم: خير!!! هي الفيزيا فيها خير .. تصبحي على ذَرَّة .. يغلق المحمول ثم يغمغم: بقى يا ربي .. عشان أتجوز أذاكر فيزيا .. يا ليلة سوداء .. أمري لله!

إظلام

المشهد الثالث عشر:

كريم يجلس على القهوة منهمكًا في المذاكرة من مَلازم كثيرة أمامه .. بعد قليل يظهر علي قادما نحو

مكان كريم، كريم منشغل جدًّا ولا يلحظ وجود علي.

كريم: قانون نيوتن الأول: الجسم الساكن يبقى ساكنًا والجسم المتحرك بقوة ثابتة ي ...

علي: كريم .. مالك؟ إنت مقدم في فودافون ولا إيه؟

كريم: لأ .. مقدم على عروسة.

علي: غير علا؟

كريم: هي علا.

علي: وعلا إيه علاقتها بنيوتن .. أنا قلت لك الستات مالهمش أمان ما سمعتش كلامي.

كريم: يا عم انت افهم .. فيه مسابقة في الفيزيا اللي يكسبها هيتجوز علا.

علي: هه؟ ودي إزاي دي .. افرض يعني إنك ما بتعرفش فيزيا ..

كريم: يبقى لازم أذاكر.

علي: الله يرحمك يا سمعة.

كريم: سمعة مين؟

علي: ده عالم فيزيا اسمه إسماعيل ياسين .. له قانون بيقول الحب بهدلة.

كريم: كده برضو .. ماشي يا علي .. ده بدل ما تساعدني وتقف جنبي.

علي: أساعدك إزاي يعني؟

كريم: اقعد ذاكر معايا .. سمّع لي .. حفّظني.

علي: لا لا لا .. ولا أقدر وحياتك .. أصل خالتي الله يرحمها وصتني ما ألعبش في الفيزيا.

كريم: كده برضو؟ .. بس أنا مش هستسلم (بلهجة متحدية): يا أنا يا انت يا نيوتن.

إظلام

المشهد الرابع عشر

نرى الشبان الثلاثة واقفين في بهو فيلا عبد الحميد بيه الذي تحول إلى صالة امتحانات، نرى ثلاثة مقاعد امتحانات في وسط البهو، بينما عبد الحميد يقف شارحًا الموقف ..

عبد الحميد بيه: أهلًا شباب .. اتفضلوا .. دي أرقام الجلوس اقعدوا وهسلمكم دلوقتي أوراق الامتحان.

امتحان؟!!

عبد الحميد بيه: طبعًا .. مش اتفقنا؟

معتز: بس إحنا مش مستعدين.

عبد الحميد بيه: ما تقلقش .. هي مش ثانوية عامة .. يلّا بقى ما تضيعوش وقت.

فادي: طيب هنمتحن في إيه؟

عبد الحميد بيه: أساسيات وقوانين الفيزيا.

معتز: قوانين الفيسبا؟! يعني الخوذة وحزام الأمان وكده.

كريم: فيزيا يا معتز .. علم الطبيعة بالعربي ..

فادي: physics يا معتز.

معتز: آآه .. بتاعة رزر فورد وجدول الدوري.

عبد الحميد بيه: جدول الدوري!! أنت فاكر نفسك في اتحاد الكورة .. يلّا عشان الامتحان.

يجلس الشبان الثلاثة على المقاعد الثلاثة المُعَدَّة لهم، ويوزع عليهم الخادم كراسات الإجابة. جلسوا واستلموا كراسات الإجابة وبدأوا في حل الامتحان .. انهمك كريم في الكتابة بينما مال معتز على فادي هامسًا:

معتز: بسس .. فادي .. مين نيوتن ده؟

فادي: ده الجدع بتاع التفاح.

معتز: ده أنا كنت فاكره بتاع البانيو.

فادي: لا بتاع البانيو كان اسمه أرشميدس.

معتز: إيه يا أخي الأسامي الغريبة دي .. هم الفراعنة ما كانش عندهم أسامي سهلة زي هاني ووائل والناس دي؟

كريم: أولًا يا معتز .. دول مش فراعنة دول إغريق .. ثانيًا عمرك سمعت عن إغريقي اسمه وائل؟

معتز: لأ.

كريم: خلاص .. اتكتم وجاوب أي حاجة .. واسكتوا بقى عشان مش عارف أركز.

عبد الحميد بيه بصوت عالي: ما حدش يغش .. كله يبص في ورقته.

كريم: ميس .. ميس.

عبد الحميد بيه: ميس!!

كريم: ممكن ورقة إجابة تانية!!

عبد الحميد بيه: لأ .. الوقت أساسًا خلص .. لِمّ الورق يا مرسي.

جمع الخادم مرسي الأوراق من الشبان الثلاثة وانصرف.

عبد الحميد بيه: أنا عارف يا أولاد إنكم مش مستعدين .. بس من طلب العلا ...

الثلاثة في نفس واحد: سهر الليالي.

عبد الحميد بيه: وبعدين دي كلها معلومات عامة.

فادي: معلومات عامة إزاي يا بيه؟ بقى قانون الغطس ده معلومات عامة؟

عبد الحميد بيه: أولًا اسمه قانون الطفو .. وده كل الناس عارفينه.

معتز: طب ومسلَّمة إقليدس؟

عبد الحميد بيه: دي ما كانتش في الامتحان أصلًا .. أنت جبتها منين؟

معتز: أنا قلت أحط كل الأسماء الغريبة اللي أعرفها إقليدس وأرشميدس ونتينياهو ..يمكن ننجح ..

عبد الحميد بيه: عمومًا ده مش الاختبار الوحيد .. دلوقتي اختبار اللياقة البدنية.. غيَّروا هدومكم عشان عندكم 15 كيلو اختراق ضاحية دلوقتي وبعديها اختبار سباحة.

معتز: أنا ما بعرفش أعووووم.

ضاحية!! استر يا رب.

إظلام

المشهد الخامس عشر:

يفتح المشهد على الشبان الثلاثة يجلسون على الأرض في بهو الفيلا، ويبدو عليهم الإنهاك الشديد ومرسي يهوِّي عليهم بالتبادل.

عبد الحميد بيه: أهلًا بالأبطال .. عصير يا مرسي.

كريم: آه يا خويا .. ما هو من البرتقان بتاعي.

عبد الحميد بيه: بتقول حاجة يا كريم؟

كريم: وهو أنا قادر أتنفس أصلًا .. يا باشا حرام عليك سباحة وقفز حر وغطس. حتى الباليه الإيقاعي وكرة المية .. ده غير تمارين ضغط وبطن وعقلة وجمباز واختبار الكاتا الرابعة في الكاراتيه .. ناقص بس تشوفنا بنعرف نطير ولا لأ .. فيه حاجة تاني؟

عبد الحميد بيه: آه آخر اختبار .. المفروض إن المتسابق هيركب حصان من غير لجام وإيديه متكتفة ورا ضهره.. ورجليه مربوطة .. وعينيه متغمية .. وبيجري على جسر خشب بيتكسر وتحته نار والعة وتعابين وسيوف. وعلى الناحية التانية فيه تاج من

الماس على راس أسد جعان المفروض يجيبه عشان يلبسه للأميرة .. آآ .. أقصد علا ويتجوزها.

نظر له الثلاثة غير مصدقين ما يقول، وسأله معتز:

معتز: يا باشا ممكن أسألك سؤال؟

عبد الحميد بيه: اتفضل.

معتز: هو الملك بتاع أبلة فضيلة عمل المسابقات دي كلها؟!

عبد الحميد بيه: لأ طبعا .. بس الملك بتاع أبله فضيلة ما كانش عنده علا .. وانتم عارفين .. من طلب العلا ...

الثلاثة بنفس متقطع وصوت يائس: سهر الليالي.

إظلام

المشهد السادس عشر:

كريم وعلا يجلسان في الكافيتريا ويبدو التعب الشديد على كريم.

كريم: علا .. أنا تعبت قوي.

علا: أنا قلت لك من الأول .. بابا صعب جدًّا.

كريم: المشكلة إنه ما سألش عن أي حاجة لسه .. ولا شبكة ولا شقة ولا فرح .. كلها اختبارات مدرسة الموهوبين.

علا: ما انت موهوب يا حبيبي.

كريم: أنا موهوب في حبك يا حبيبتي .. إنما مش في السباحة والغطس وألاعيب السيرك.

علا: معلش يا كيمو .. إحنا ابتدينا المشوار ولازم نكمله.

كريم: عشان خاطرك انتي بس يا علا .. الله يرحمك يا شمعه.

علا: سمعه مين؟

كريم: إسماعيل ياسين!!

علا: وماله سمعه باللي احنا فيه؟

كريم: أصله زمان قال «الحب بهدلة» .. هو إسماعيل ياسين كان متقدم لك يا علا؟!!

إظلام

المشهد السابع عشر:

في بهو فيلا عبد الحميد بيه المجتمع بالشبان الثلاثة.

عبد الحميد بيه: أهلًا بالشباب .. بيتهيأ لي ارتحتم شوية من التمارين الرياضية.

معتز: إحنا اتهلكنا يا باشا.

عبد الحميد بيه: عمومًا النهاردة أنا عايز أشوف قدرتكم على الرومانسية .. أنا كنت قلت لكم المرة

اللي فاتت إن كل واحد يحضر هدية لعلا عشان عيد ميلادها.

فادي: حصل يا فندم.

عبد الحميد بيه: ويا ترى حضَّرتم إيه؟؟ نبدأ بكريم.

كريم: ثانية واحدة يا باشا.

يغيب كريم لثواني خلف الكواليس ويعود ببوكيه ضخم جدًّا من الورود الحمراء البديعة يتوسطها دب أحمر عليه كلمة (أحبك) بسبع لغات، ينظر له فادي ساخرًا.

فادي: وده يطلع إيه بقى يا سي روميو؟

كريم: ده فلفل رومي.

فادي: بجد؟!

كريم: يعني شايف الورد هيخرم عينك .. يبقى إيه؟

فادي: بقى هي دي الهدية؟!

كريم: أيوة .. علا بتموت في الورد الأحمر.

فادي: طيب.

عبد الحميد بيه: حلو قوي يا كريم.

نظر كريم بجانب عينه لفادي وقال:

كريم: يعني عجبك يا عمي؟

عبد الحميد بيه: جدًا.

كريم: سامع يا اللي في بالي؟

عبد الحميد بيه: وانت يا فادي جبت إيه؟

فادي: حضرتك بص من الشباك وهتشوف.

يتجه عبد الحميد نحو الشباك لينظر منه ويقول ..

عبد الحميد بيه: يااااه!!!!!

كريم: فيه إيه يا عمي؟

عبد الحميد بيه: فادي زرع جنينة الفيلا كلها ورد أحمر وفي النص اسم علا مكتوب بأعواد الفل .. إنت رائع يا فادي.

فادي: عشان تعرف إن أنا كلّي رومانسية.

عبد الحميد بيه: طيب والأستاذ معتز أخباره إيه معانا؟

معتز: يا باشا أنا مش بتاع حركات ولا بص من الشباك ولا رج الإزازة .. سعادتك عارف إن بلجيكا أشهر بلد في زراعة الزهور.

عبد الحميد بيه: آه طبعًا .. إيه جبت لها ورد من هناك.

معتز: ورد إيه يا باشا؟ اتفضل.

معتز يخرج ورقة ملفوفة كأنها رسالة ويناولها لعبد الحميد بيه.

عبد الحميد بيه: إيه ده؟!

معتز: ده تنازل من ملكة بلجيكا عن الحُكم .. بلجيكا بوردها وزهورها وجناينها هدية متواضعة مني لعلا.

عبد الحميد بيه: هدية مقبولة يا معتز.

معتز: يعني أكسب؟!!

عبد الحميد بيه: بصراحة مش قادر أحدِّد لسه .. أنتم كلكم رومانسيين بنسب مختلفة .. وده هيخليني مش قادر أقرر لسه مين فيكم اللي هيتجوز علا.

كريم: ما تسألها يا عمي.

عبد الحميد بيه: أسأل مين؟

كريم: اسأل علا.

عبد الحميد بيه: أسألها على إيه؟

كريم: عن رأيها وهي تختار حد مننا بدل الاختبارات دي كلها.

عبد الحميد بيه: وعلا إيه علاقتها بالموضوع ده؟

كريم: هه؟

عبد الحميد بيه: علا هتقول رأيها على اللي أنا أشوفه مناسب، لو موافقة هتتجوزه ولو مش موافقة مش هغصب عليها .. إنما مش هتتجوز حد أنا شايفه مش مناسب .. مفهوم؟؟

كريم: مفهوم يا عمي .. مفهوم.

عبد الحميد بيه: ودلوقتي بقى عايز أقيس مستوى ذكاءكم .. عشان كده الاختبارات هتكون مختلفة شوية.

معتز: مختلفة إزاي يعني؟

عبد الحميد بيه: كلها تمارين ذهنية.

معتز: يعني إيه؟؟

عبد الحميد بيه: يعني الأول نسخَّن كده .. كل واحد ياخد 200 لعبة كلمات متقاطعة و200 سودوكو ويحلهم لحد ما أرجع لكم تاني.

معتز: شكوكو!! إيه شكوكو ده؟!!

فادي: سودوكو يا معتز .. لعبة أرقام زي الكلمات المتقاطعة كده.

معتز: على كده حضرتك مسافر بقى.

عبد الحميد بيه: لأ .. ليه؟

معتز: أصل يدوب عقبال ما سيادتك تقضي 3 شهور المصيف نكون خلصنا.

عبد الحميد بيه: قصدك إيه .. كتير عليكم 200؟

معتز: يا باشا كتير حتى عشرين.

فادي: آه والله يا باشا .. معتز بيتكلم صح.

عبد الحميد بيه: شباب خرع .. زمان كنا نحل السودوكو واحنا نايمين.

كريم: يا عمي هو السودوكو كان طلع أيامكم .. ده اللي كان عنده راديو كان بيعمل له سبوع.

عبد الحميد بيه: طيب يا لمض .. خليهم عشرين كل واحد؛ عشان نصحصح المخ قبل الاختبارات التقيلة.

فادي: إيه؟ اختبارات إيه تاني؟

عبد الحميد بيه: أشوف مستوى تفكيركم في الشطرنج.

كريم: لا يا عمي .. من الناحية دي اطمئن خالص .. أنا عبقري في الشطرنج .. عايزني ألاعب مين؟ معتز ولا فادي .. أقول لك.. هلاعبهم الاتنين مع بعض .. ومن غير وزير ولا ملك كمان.

عبد الحميد بيه: لا مش هتلاعب معتز ولا فادي.

كريم: أمال هلاعب مين؟

عبد الحميد بيه: كاسباروف.

كريم: هه؟

عبد الحميد بيه: كاسباروف .. إيه .. خفت؟

كريم: لا بس كاسباروف ده بطل العالم في الشطرنج.

عبد الحميد بيه: بالضبط.

كريم: هو متقدم لعلا هو كمان؟!!

عبد الحميد بيه: لأ طبعًا .. فيه برنامج كمبيوتر متبرمج إنه يلعب وكأن كاسباروف هو اللي بيلعب .. وتبقوا توروني شطارتكم بقى .. عايزكم تكسبوه.

فادي: فيه حاجة غير الشطرنج؟

عبد الحميد بيه: شوية ألغاز وفوازير بسيطة، واختبار مستوى الذكاء، وقياس نشاط المخ، وسرعة الاستجابة العصبية، والتوافق العضلي العصبي، ودقة اتخاذ القرار .. بس.

فادي: عمي.

عبد الحميد بيه: نعم.

فادي: أنا كرهت الملك بتاع أبلة فضيلة.

عبد الحميد بيه: يا بني من طلب العلا ...

فادي: سهر الليالي.

عبد الحميد بيه: بالضبط كده .. يلّا على الاختبارات.

ينصرف عبد الحميد بيه من المسرح في حين يميل معتز على كريم متسائلًا:

معتز: هي مش سهر الليالي دي أغنية لفيروز؟؟

كريم: ارحمني يا معتز.

إظلام

المشهد الثامن عشر:

كريم وعلا يجلسان في الكافيتريا ويشربان العصير، بينما يغلف اليأس نبرات صوت كريم ..

كريم: يا علا كلِّميه .. قولي له أي حاجة .. الولدين دول هيفرموني بينهم.

علا: ما أقدرش أكلمه .. المفروض إن أنا ما أعرفش أصلًا إن فيه حاجات من دي.

كريم: وهو المفروض أصلًا يبقى فيه حاجات من دي برضو؟؟ في عُرف مين يعني عشان بحب كل ده يجرى لي.

علا: أنا قلت لك من الأول.

كريم: ما كنتش أعرف إن أبوكي مجنون.

علا: ما تقولش كده عن دادي.

كريم: أنا غلبت أدادي فيه وأحايله بس ما فيش فايدة .. دماغه ناشفة .. تصدقي .. إمبارح طلب مننا نثبت قد إيه إحنا رومانسيين.

علا: طبعًا يا حبيبي إنت غلبتهم.

كريم: ما أنا كنت فاهم كده .. جبت بوكيه ورد من اللي انتي بتحبيه وفي وسطه دبدوب عليه كلمة بحبك بكل لغات الدنيا.

علا: الله .. تجنن يا كيمو!!

كريم: الأخ فادي عمل إيه بقى؟

علا: إيه .. جاب بوكيه أكبر منك؟

كريم: يا ريت .. ده اشترى الفدان اللي قدام فيلتكم وزرعه كله ورد أحمر مستورد من بلجيكا وكتب اسمك جواه بالفل.

علا: واااو!!

كريم: نعم!!

علا: آآآ .. قصدي ولو .. برضه بوكيه كريم حبيبي بميت فدان.

كريم: ما هو معتز عرف كده راح مفاجئنا بحاجة أجمد ..

علا: عمل إيه .. اشترى ميت فدان؟؟

كريم: لأ .. اشترى بلجيكا.

علا: نعم!!

كريم: جاب تنازل من ملكة بلجيكا عن جناين الورد اللي هناك. وهيجيب لك ورد طازة كل يوم الصبح من هناك.

علا: يااااه .. مش معقول!!!

كريم: تخيلي .. مش بقول لك هيفرموني .. مش عارف أعمل معاهم إيه.

علا: عمومًا لو مش عايز تكمل إنت حر.

كريم: هو بمزاجي؟

علا: أمال بمزاج مين؟

كريم: قلبي .. قلبي اللي حب وممشيني وراه ووراكي.

تبتسم علا في دلال وتقول:

علا: بجد .. هتستحمل عشان بتحبني؟

كريم: بحبك ومش قادر أتخيل نفسي من غيرك .. بس المنافسة مش متكافئة يا علا وانتي عارفة ظروفي .. النهارده جاب لك جنينة ورد في بلجيكا .. مش بعيد لو أبوكي وافق عليه ألاقيه اشترى لك أستراليا وكتبها باسمك.

علا: يا حبيبي كل ده مش مهم .. المهم إنك بتحبني ومستعد تعمل علشاني أي حاجة .. طيب لو كان بإيديك .. تشتري لي أنهي بلد هدية جوازنا؟

كريم: بولاق أبو العِلا.

علا: أنت بتهزر؟!

كريم: يعني هو انتي اللي بتتكلمي جد؟ آديني بهزر يا علا بدل ما أطق.

علا: طيب ناوي تعمل إيه؟

كريم: هعمل إيه يعني .. هكمل.

علا: وهتشتري لي بولاق أبو العِلا؟

كريم: وهسميها بولاق أبو العُلا.

علا: بموووووت فيك!!!

إظلام

المشهد التاسع عشر:

المكان: مكتب عبد الحميد بيه، وهو مكتب فخم مزيَّن بالتحف ويجلس أمامه الشبان الثلاثة .. يجلس عبد الحميد بيه على مكتبه يطالع نتائج الاختبارات وأمامه الشبان الثلاثة المترقبون ..

عبد الحميد بيه: هايل .. كلكم مستوى ذكائكم فوق المعدل المطلوب.

فادي: وده معناه إيه؟

عبد الحميد بيه: معناه إني برضو مش هاقدر أقرَّر مين فيكم اللي يتجوز علا من الاختبار ده .. لازم اختبارات تاني.

معتز: تاااني!!

عبد الحميد بيه: أيوة طبعًا .. عايز أعرف مهاراتكم في العمل الخيري .. لو معاك مليون جنيه عشان تعمل عمل خيري .. تتصرف بيهم إزاي؟

معتز: أنا هابني أوتيل خمس نجوم للقطط الضالة اللي يا عيني مش لاقية حد يراعيها.

فادي: قطط إيه بس .. أنا هأسس جمعية لحماية الحيتان اللي بتنتحر انتحار جماعي، ويكون فيها خبراء في الطب النفسي عشان يقعدوا مع الحيتان ويشوفوا مشاكلهم ونحاول نحلها لهم.

كريم: هو لازم يعني حيوانات .. أنا هعمل سلسلة قوافل طبية لقرى ومحافظات مصر تعالج الناس الغلابة مجانًا.

معتز: إيه ده .. هو لسه فيه ناس غلابة؟

كريم: أمال إيه؟

فادي بدهشة: عندنا هنا في Egypt؟

كريم: Yes of course .. يا ابني الغلابة هم المادة الخام للشعب المصري والفقر أساسًا Made in Egypt ومش بنصدره.

فادي: والله!! ما كنتش أعرف .. مش فيه وزير من فترة قال إنه هيقضي على الفقر في سبتمبر اللي فات؟!

كريم: سنتها قضوا على سبتمبر بالفقر.

عبد الحميد بيه: كفاية يا ولاد .. مالناش دعوة بالسياسة .. أنا لسه مش قادر أقرَّر مين فيكم أصلح لعلا.

كريم: يعني إيه يا باشا.

عبد الحميد بيه: يعني لسه فترة الاختبار.

معتز: أرجوك كفاية!!

عبد الحميد بيه: بس المرة دي عايز أشوف مهاراتكم الاقتصادية .. اللي يتجوز بنتي لازم يكون عنده فكر اقتصادي ممتاز.

كريم: ودي هتعرفها إزاي؟

عايز كل واحد فيكم يفكر إزاي يكسب مليون جنيه في تلات أيام.

معتز: أنا عن نفسي هعمل مهرجان كبير في سلسلة المطاعم، وأعزم مشاهير البلد وأعمل تخفيض 10% لكل واحد تتعدى طلباته ألف جنيه .. وطبعا هكون زوِّدت الأسعار قبلها بنسبة 30% على الأقل.

فادي: وأنا هطلّع إشاعة قوية في البورصة إن الشركات بتخسر والأسهم هيقل سعرها .. الناس كلها تبيع وأنا أشتري، وبعد كده أتحكم في سعر بيع الأسهم .. وده مكسب مضمون.

كريم: وأنا هقدِّم على معاش مبكر وأشتغل على توك توك.

عبد الحميد بيه: وده هيجيب لك مليون جنيه؟!

كريم: آه طبعًا .. بس بعد تلتميت سنة .. يا باشا أنا لو أقدر أجيب مليون جنيه في تلات أيام كان زماني

بقيت حاجة تانية .. كل اللي أقدر عليه إني أشتغل وأجتهد عشان أقدر أعيش.

عبد الحميد بيه: طبعًا أنا محترِم ده جدًّا .. وأنا أحب الشباب العصامي اللي زيك يا .. قلت لي اسمك إيه؟

كريم: كريم .. لو مش عاجبك أغيره.

عبد الحميد بيه: ما علينا .. آخر اختبار .. سؤال بسيط لكل واحد فيكم.

كريم: هو لسه فيه أسئلة تاني؟!!

عبد الحميد بيه: يا ابني من طلب العلا ...

معتز: يطلع عين أهله.. يا باشا زهقتنا .. نفسي أعرف لو كان اسمها بسنت كنت هتطلع عيننا بإيه؟

زمان كنا فاكرين إن من طلب العلا سهر الليالي .. إنما انت علمتنا إن من طلب العلا يتسحِل ويتبهدل ويذاكر ويكره اليوم اللي شاف فيه علا أساسًا.

عبد الحميد بيه: أنت إزاي تتكلم كده؟!!

معتز: أنا مش هتكلم خلاص .. أنا ماشي.

عبد الحميد بيه: رايح فين؟

معتز: هشتكيك لأبلة فضيلة.

يغادر معتز المكان مسرعًا ويبقى فادي وكريم.

عبد الحميد بيه: خسارة .. استعجل .. حد فيكم عايز يمشي؟؟

فادي: لا يا باشا .. أنا مستعد لكل أسئلتك.

كريم: وأنا هوايتي المفضلة أساسًا هي سهر الليالي.

عبد الحميد بيه: عظيم .. فادي .. أنت ليه عايز تتجوز بنتي؟

فادي: عشان جميلة ومثقفة وذكية وأبوها راجل عظيم زي سعادتك .. أنا متأكد إنها هتحافظ على بيتي

وتسعدني وهيكون بيننا بيزنس كبير أنا وسعادتك .. وكله في الآخر لمصلحة أحفادك.

عبد الحميد بيه: وأنت هتقدم لها إيه؟

فادي: أنا وفلوسي وثروتي ومركزي .. بيتهيألي صفقة كويسة.

عبد الحميد بيه: وانت يا كريم .. عايز تتجوز بنتي ليه؟

كريم: علا .. أنا لو قلت لك إني بحب علا أبقى كداب.. الحب شعور قليل على اللي أنا حاسس بيه .. علا هي حياتي اللي كنت مستني أعيشها طول عمري .. لحد ما طلع لي الإخوة فادي ومعتز .. أنا كل أملي إني أتجوز علا وهعمل كل اللي أقدر عليه عشان أسعدها.

عبد الحميد بيه: طيب وتفتكر إنك هتقدر تعيشها في المستوى اللي هي عايشة فيه؟

كريم: هحاول أوصلها للمستوى ده وأكتر إن شاء الله .. بس مش من الأول طبعًا .. واحدة واحدة.

يفكر عبد الحميد بيه طويلًا ثم يقول:

عبد الحميد بيه: بص يا فادي .. أنا موافق عليك من ناحية البيزنس .. عايز نعمل شغل مع بعض أوكي .. أما أنت يا أستاذ كريم .. آخر اختبار ليك.

كريم: استر يا رب.

عبد الحميد بيه: معاك نمرة المأذون؟

يتهلل وجه كريم بالفرحة.

كريم: معايا المأذون نفسه يا باشا .. ساحله ورايا بقى له أسبوعين .. بس انت قول آه.

عبد الحميد بيه: آه يا سيدي.

فادي: كالعادة ابن الحطاب هو اللي بينتصر.

ينصرف فادي غاضبًا بينما كريم يهتف بفرحة شديدة وبصوت عالي:

كريم: يا علاااا .. باباكي وافق يا علاااااا!!

تدخل علا إلى المسرح من أحد الكواليس، وتتجه نحو كريم.

كريم: باباكي وافق يا علا.

عبد الحميد بيه: مبروك يا علا .. مبروك يا كريم .. مبروك يا ولاد.

علا: الله يبارك فيك يا بابي.

كريم: متشكر يا عبد الحميد بيه .. ألف شكر.

علا: بابي.

عبد الحميد بيه: نعم يا حبيبتي.

علا: إنت عملت لكريم اختبار البرمجة العصبية.

عبد الحميد بيه: لأ .. نسيت.

علا: يبقى ما ينفعش .. لازم يعدي الاختبار ده الأول.

كريم: لأاااا .. اختبارات تاني لأاااا .. لأاااااااااااااااا .. يا فادي.. تعالى حلال عليك.

يغادر كريم المسرح مسرعًا ويسدل الستار.

إظلام

***

قال محروس لمرزوق وهم يغادرون المسرح بعد انتهاء العرض:

بس أداءك كان هايل يا مرزوق .. طلعت موهوب.

عشان تعرف بس معهد التنجيد بيطلع إيه.

المهم بقى استفدنا إيه من المسرحية دي؟

عايزين ندخل نظام الاختبارات ده عندنا يا أستاذ .. ده هيخلينا نحدد أكتر مين مناسب لمين .. بس طبعًا مش بشكل مبالغ فيه زي المسرحية كده.

لا يا رااجل .. اختبارات ليه؟ هنضمهم للمنتخب .. هتفضل طول عمرك غبي يا مرزوق .. ده أنا كنت فاكرك هتقول لي إن الاختبارات بكل أشكالها دي من العقبات اللي بتقف في طريق الجواز، ولازم لو لقينا حد بيعملها نقنعه ما يعملهاش.

فتنة:

ممكن أقول رأيي يا أستاذ؟

قولي يا فتنة.

الخوف من الارتباط والمسئولية، والظروف الاقتصادية الصعبة كانوا من أهم أسباب فشل علي وطارق.

شايف يا ذكي .. وزيرة الطاقة بتتكلم .. صح يا فتنة .. يبقى اللي خايف من المسئولية ...؟

نقنعه ما يخافش.

لأ .. نقنعه إن مفيش مسئولية أصلًا .. واللي ظروفه صعبة...؟

ربنا بيرزق.

اللهم قوي إيمانكم .. كده نقدر نكمل شغل .. بعد ما مرزوق يعزمنا على آيس كريم حلاوة نجاحه كممثل.

فوجئ مرزوق بالمأزق الذي وضعه فيه محروس، وبادرته فتنة:

شكرًا يا مرزوق .. والله كلك ذوق.

قال مرزوق بقلة حيلة:

عليه العوض ومنه العوض .. أمري لله.

«تكون دنيانا أجمل لو أن نصفها الحلو ذهب إلى غير رجعة»

أحمد رجب

النسّاية

بص بقى يا أستاذ محروس .. إنت تاخد الست اللي جوزتها لي دي وترجع لي فلوسي وفوقها عروسة تانية.

صاح المهندس باهر في ثورة خابطًا قبضة يده على مكتب محروس محدِثًا هزة أرضية صغيرة في فنجاني القهوة الموضوعين على المكتب.

ليه بس يا باشمهندس .. مالها .. معيوبة ولّا حاجة؟

إلا معيوبة .... أنا عارف إن مفيش ست ولا راجل ما عندهمش عيوب .. بس عيوب الدنيا كوم والست دي عيبها كوم تاني.

غمغم محروس لنفسه (يا عيني على اللي كان متجوز عيوب عندها واحدة ست):

مالها بس يا باشمهندس .. صوتها عالي .. ما بتطبخش .. لسانها طويل .. مهملة ..؟

لا يا سيدي .. صوتها واطي وبتطبخ وتغسل وكل حاجة .. بس لما تفتكر.

يعني إيه لما تفتكر؟

يعني بتنسى .. عندها داء النسيان .. بتنسى ركنت العربية فين، وتنسي تقفل المياه، وتخرج من البيت وتنسى المفاتيح، وتروح النادي وتنسى الكارنيهات .. نَسَّاية .. عارف أغنية إسماعيل ياسين .. أهو أنا مراتي نَسَّاية.

يا باشمهندس مفيش حد ما بينساش .. والدنيا تلاهي.

ولا تلاهي ولا ملاهي .. أنا زهقت فعلًا .. ينفع يا بيه نروح لحد الشاليه بتاع أخوها اللي في الساحل وبعدين نرجع 400 كيلو لأنها نسيت تجيب معاها المفتاح؟

معلش يا باشمهندس الحياة مشاركة .. وأنت برضو عليك دور كبير .. إنت لازم تفكرها.

والمصحف فكرتها .. فيه أكتر من إني قلت لها واحنا في العربية وقبل ما نتحرك «معاكي المفتاح يا مها؟» قالت لي: آه طبعًا معايا .. قلت لها: اتأكدي يا مها .. مدت إيديها في الشنطة وسمعتني شخللة المفاتيح وقالت لي: أهُم موجودين في الشنطة.

طب ما هي المفاتيح معاها أهو وشخللت..

دي مكانتش المفاتيح يا بيه .. دول خمسة جنيه فضة كانوا في الشنطة.

مممم .. طب والحالة دي اتكررت كتير؟

لأ مش كتير.

طب كويس.

ده على طول يا أستاذ .. النسيان أسلوب حياة .. طيب تليفونها المحمول ..

إشمعنى؟

عمرها ما بتفتكر تشحنه .. عمري ما كلمتها وهي بره ولقيت تليفونها شغال .. دايما أسمع «الهاتف الذي طلبته ربما يكون مغلقًا» .. يا راجل ده أنا والست الأستاذة صاحبة الرسالة المسجلة بقينا عِشرة من كتر ما اتكلمنا .. بقت ناقص تقول لي: باشمهندس باهر إزيك .. الرقم بتاع مراتك لسه مقفول واللهِ .. يرجي إعادة المحاولة فيما بعد .. وأول ما تفتح الموبايل أنا هبلغها إنك اتصلت بيها.

كتر خيرها والله .. ست ذوق .. بس يعني الموضوع واصل للدرجة دي؟

وأكتر .. بس أنا برضو ما سبتهاش.

عملت إيه؟

اشتريت لها باور بنك 4000 أمبير.

جميل .. عداك العيب وقزح.

ولا عداني ولا قزح ولا يحزنون .. بقت تنسى تشحنه هو كمان لحد ما نسيت مكانه .. طب تصدق بالله؟

لا إله إلا الله.

من كتر ما بتنسى حطت الحاجات فين رحت مستخدم العلم والتكنولوجيا وخبرتي كمهندس اتصالات وركبت sensor على كل حاجاتنا المهمة أو اللي بنستخدمها بشكل مستمر .. ريموت التلفزيون والمحفظة والمفاتيح وخلافه، ورحت موصل كل ال sensors دول على ريموت كونترول .. تدوس على الزرار يقول لك الحاجة فين باستخدام ال GPS.

ده انت خطير يا باشمهندس .. أظن كده المشكلة اتحلت.

ضيعت الريموت نفسه.

لا.. كده الله يكون في عونك.

أنا خايف مرة تنسى إني جوزها وتعمل لي محضر تحرش .. وده ما يرضيكش يا أستاذ محروس.

لا طبعا يا باشمهندس .. بس إيه المطلوب مني .. أعالجها على نفقة الدولة؟

لا تشوف لي غيرها.

يا باشمهندس ما هو انت مش في هايبر عشان ترجع وتبدِّل .. وكده كده العروسة خرجت بره الضمان.

وإيه الحل بقى؟

أجوزك تاني مفيش مشكلة .. بس مش هقدر أخلصك من الأولى .. ده يبقى حرام.

إزاي يعني؟!

يعني تتجوز الاتنين يا باشمهندس.

وافرض مها عرفت وسوّدت عيشتي.

إنت مش بتقول إنها نسّاية .. يعني حتى لو عرفت .. شوية وهتنسى .. ويا دار ما دخلك شر .. وتبقى انت كسبت الجوازة التانية؟

موافق.

بعد أسبوعين دخل المهندس باهر على محروس صارخًا:

مصيبة يا أستاذ محروس .. مصيبة!!

خير يا باشمهندس .. إيه اللي حصل؟

مها عرفت إني اتجوزت عليها.

طيب وماله .. شوية وهتنسى زي ما احنا متوقعين.

ما نسيتش .. دي بقى بالذات ما نسيتهاش .. ذاكرتها بقت حديد وكل يوم خناقات ومشاكل ومرار طافح.

كده أقدر أقولك ألف مبروك يا باشمهندس.

مبروك على إيه؟

مبروك المدام حام ... آآآ .. المدام خفت وهتبطل تنسى تاني.

يعني هي جت على دي ومش عايزة تنساها .. إنت لازم تتصرف.

الموضوع خرج من إيدي للأسف .. لازم تعرف تتعامل مع الموقف بنفسك.

بعد ما وقعتني في المشكلة بتخلع .. ماشي .. ربنا ينتقم منك يا محروس.

خرج باهر من المكتب ثائرًا داعيًا على محروس بالويل والخراب .. فيما رشف محروس رشفة من فنجان قهوته وقال بصوت حكيم:

صحيح لا يفل الحريم إلا الحريم ..

صدر للكاتب

- حدث في أنتيكا

- ضربة حب

- اخبط راسك

- عزبة البليلة

- شعب تحت خط النعناع

- دراع مرسي

- لقمة الفاضي

يمكن التواصل مع الكاتب عبر صفحته الرسمية علي فيسبوك:

تامر أحمد - Tamer Ahmad